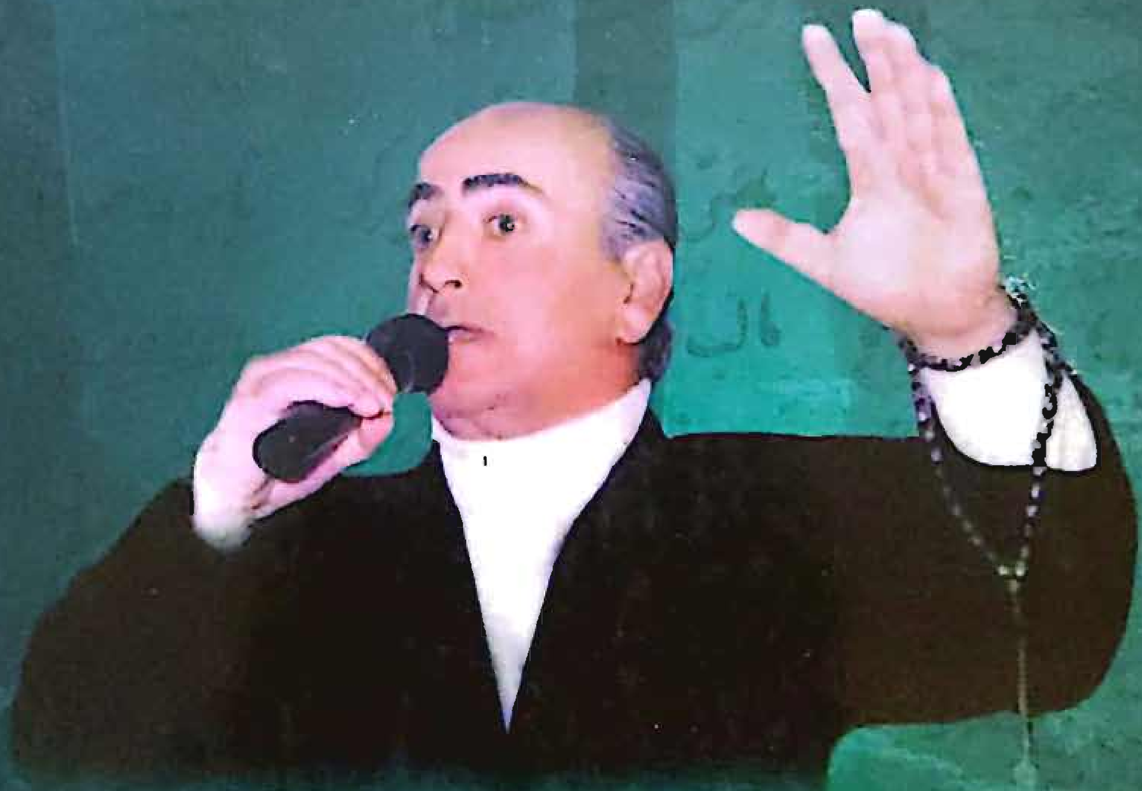
د. أحمد محمود نزّال

الحركة الشعرية في صريفا

الشاعر حسن نجدي: حياته وشعره



قدّم له الشاعر الدكتور باسم عبّاس



تقديم
الشاعر الدكتور باسم عباس

الشعر نهرُ جمالٍ لا ينضب، وغاباتُ غموضٍ آسر، ينبوعُ نشوةٍ ليس لها انتهاء، طائرٌ مدهشٌ يحلّق بجناحي اللغة، وشلالُ أحاسيسَ مساحاتها الأرض والسماء، تمتزج فيها الطبيعة بالحسّ الإنسانيّ العميق!

لقد كان الشعر الزجليّ الأكثر حضورًا على الساحة اللبنانيّة منذ ثلاثينيات القرن الماضي، مع الشعراء: شحرور الوادي ورشيد نخلة، ثم مع أنيس الفغالي وزغلول الدامور وزين شعيب ومحمد المصطفى وأسعد سعيد وطليع حمدان وغيرهم...

وإذا كان بعض الشعر الزجليّ قد تم توثيقه، فإنَّ بعضه الآخر، وهو كثير، إما أنّه ضاع، أو أُهمِل، وهذا، لَعَمري، خسارةٌ فادحةٌ.

لذا فإن أيَّ جهدٍ يُبذل للحفاظ على النتاج الثقافيّ والإبداعيّ، يُعتبر عملًا وطنيًّا بامتياز. وفي هذا السياق يأتي المؤلَّف الجديد للدكتور أحمد نزال: «الحركة الشعريّة في صريفا»، الذي يُسهم بشكلٍ لافتٍ في حفظ نتاجٍ أدبيٍّ شعريٍّ من الضياع، ومن جهة أخرى، يضيف قيمةً إبداعيّةً إلى عطاءات مثقفي جبل عامل وشعرائه.

ما يلفت انتباهنا في هذا البحث حديث المؤلِّف عن خصائص لدى الشعراء موضوع الدراسة، أهمها:

- تكثيف لغوي يستند إلى تجارب غنيّة في الحياة والنضال والتمرُّد على الظلم.

- إيقاعات متنوِّعة تنسجم مع الحالة الداخليّة لدى كل شاعر.

- السرد السَلِس والحوار المشوِّق.

- التعبير عن الألم والحزن بأساليب مؤثِّرة قادرة على إقامة المشاركة بين الشاعر والمتلقي.

- العاطفة العميقة خصوصًا في التعبير عن مشاعر الحب حيث تبدو المرأة ذلك الكائن الذي يولِّد الفرح والسعادة والطمأنينة.

وفي هذا المؤلَّف، وخصوصًا في الفصل الرابع، حيث ديوان الشاعر حسن نجدي، تحضر فراشات الطفولة البريئة بألوانها الساحرة ورقتها الآسرة، وتأخذنا بساطة الحياة إلى الحقول والسنابل والعصافير، وإلى الضيعة بحاراتها القديمة، وأبنيتها الطينيّة، ولَشدَّ ما تؤلم المقارنة بين المدينة والقرية. ذلك كله يؤسِّس لحالةٍ وجدانيّةٍ عميقة يتجلّى عبرها الوطن بأنصع حالاته، حيث يبدو لبنان أنشودة تغنيها العصور، وحيث الطبيعة المغناج مرجٌ يغفو على إيقاعات مواويل النهر، أو تغريدة ملء حناجر الطيور... ولا يغيب عن بال حسن نجدي تسليط الضوء على المهاجرين الذين يناجيهم ليعودوا إلى ربوع الوطن فيعود معهم السرور إلى قلوب الأهل، وثمة حضور بارز للرثاء حيث الوجدان النقي الصادق.

حسن نجدي يلجأ إلى اليوميات الحميمة الملازمة لحياة البسطاء،

يجعل من القهوة والزعتر والخبز البلديّ بين نعاس الحواكير وسادةً خبّأت دموع شاعر لا ينام! مع هذا الشاعر يبدو الخوف على التراث حزنًا متدحرجًا على خاصرة قرية كل شهقة فيها إعصار من وجع وعذاب...

أيها المثقف العامليّ الأصيل: نريدك أن تفتح شبّاكًا للصباح، وتلقي شِباكًا للمساء، وأن تقرع باب الوطن، فإذا ما أتاك الجواب طائفيًّا أو مذهبيًّا، انتفضْتَ وأقفلْتَ على نفسك الرؤية كي لا تلمح أيّ مشهد لوطن تنخره الطائفيّة والمذهبيّة، ونلحُّ عليك أيها العاملي ألا يغيب عن ذهنك أنَّ الجغرافيا تبقى مهددةً مستباحةً ما لم يكن ثمة مقاومون مرابطون على الثغور يحرسون أحلامنا وأحلام الوطن، وأنَّ التاريخ يغدو مشوّهًا ومزوّرًا حين يُكتب بأقلام الدجّالين؛ أبواق السلطات الحاكمة، بينما يكون ناصعًا مشرِّفًا مدعاةً للفخر والاعتزاز حين يُكتب مضمَّخًا برائحة ورود تزيّن قبور الشهداء.

فبين سياسيٍّ لا يتعب من النضال في سبيل بناء وطن، وآخر لا يتعب في سبيل بيع الوطن، نقف بكلِّ ضميرٍ مع الأول.

وبين فقراء يصنعون التاريخ بدمائهم، وسماسرة يرقصون على جثة التاريخ، نقف بلا تردد مع الفقراء.

وبين مثقفين حبرهم مرتبط بالينابيع، وآخرين ينتظرون فتات السفارات وأوامرها، نختار الينابيع ثم الينابيع.

الصديق الدكتور أحمد نزال ملتصقٌ بالنضال الثقافيّ الذي يؤسِّس لبناءٍ يُسهم في صناعة تاريخٍ مشرقٍ، وهو لا ينهل إلا من عيونٍ صافيةٍ تحرص على التراث حرصها على الحداثة، فشكرًا لك دكتور أحمد مرتين: مرةً على جهدك البحثي المرتبط بالينابيع، ومرةً لأنك قدَّمْتَ لنا مادّةً تراثيّةً جميلةً.

مُقدِّمة المؤلِّف

قد يسأل سائلٌ: وهل هناك حركة شعريّة في صريفا؟

في النظرة الأولى، يبدو هذا التساؤل مشروعًا، ولكن عند البحث المتأنّي، تظهر حركةٌ شعريّةٌ جديرةٌ بالدراسة والتوثيق، وهذا الكتاب سيجيب عن هذا التساؤل المشروع...

اشتهر الشعر اللبنانيّ كثيرًا، وعرف رواجًا في الأوساط الأدبيّة، منذ القرن التاسع عشر، مع انتشار المدارس اللبنانيّة، ثم ازداد الاهتمام به مع بداية القرن العشرين، فأقبل عليه اللبنانيون، وهرعوا إلى نشر قصائدهم في الدوريات والجرائد والمجلات، وسارعوا إلى طباعة إنتاجهم الشعري في دواوين مستقلة، واكتسب بذلك «سلطةً» أدبيّة، وأصبحت مجموعة من الأسماء بمثابة ذاكرة ثقافية تعتزّ بها الأفراد والجماعات...

وكان للشعر العامي نصيبٌ وافرٌ من هذا الانتشار، حيث كثر شعراء الزجل، فارتقت معانيه، وانتظمت أوزانه، وردِّدَتْ قصائده على ألسنة الناس.

على أنّ هذا الاهتمام لم يلقَ العناية التي يستحقّها في البحوث الأكاديميّة، فبقي كثيرٌ من الشعر العاميّ بعيدًا من دائرة الضوء «البحثيّ»،

فكان هذا البحث بعنوان: «الحركة الشعرية في صريفا/ الشاعر حسن نجدي: حياته وشعره».

أنا لا أدّعي أنني تناولْتُ البحث من جوانبه كلِّها، والأجدى لو أُنجز البحث تحت عنوان: «لمحة عن الحركة الشعريّة في صريفا». وقد قمْتُ، بما تيسّر وبدافعٍ كبيرٍ، بمقابلاتٍ كثيرةٍ، فامتلأتْ حقيبتي بأوراقٍ كثيرةٍ في هذا المجال، وتاليًا، يلزمني وقتٌ إضافيٌّ لتبويبها وإنجازها كما أطمح. بالمقابل، لا أدّعي أنني أشبعْتُ تلك الرغبة الكبيرة في كتابة تاريخ بلدتي الثقافي خشية أن يضيع، ويضيع معه ذلك التراث «المقدّس» في ظل إهمال متوارث ممن رفعوا لواء الثقافة. إذ إنّ المطلوب، ليس فقط تدوين ذلك التراث -على الرغم من أهمية ذلك-، بل دراسته وحفظه في ذاكرتنا وضمائرنا، تخليدًا لجانبٍ مهمٍّ من تاريخنا وتراثنا.

وقد اعتمدْتُ في كتابي هذا المنهج الوصفيّ، باعتباره المنهج الملائم لطبيعة البحث، والمنهج التحليليّ في بعض جوانبه، وقد كانت المقابلة مادّةً أساسيّةً، باعتبارها مصدر المعلومات الوحيد، فالمعلوم أن مثل هذه الموضوعات لم تكن موضع بحث لأسبابٍ كثيرةٍ لا مجال لعرضها، وذلك في سعيٍ إلى الإحاطة قدر الإمكان بجوانب البحث من جهة، وصحّة المعلومات من جهة ثانية.

في البحث أربعة فصول: أولها يتعلّق بفنون الشعر العامي وأشكاله، وثانيها هو الحركة الشعرية في صريفا، فنتحدّث عن خمسة نماذج من الشعراء، هم: الشاعر السيد حسين السيد حسن هاشم - الشاعر الدكتور سلمان محمد نزال - الشاعر السيد علي السيد حسن هاشم- الشاعر

الأستاذ حسن إبراهيم رمضان- الشاعر الأستاذ كامل كمال الدين، مقدمين نماذج من شعرهم، على سبيل الإشارة، لعلّها تأتي في دراسات مستقلة. في الفصل الثالث، نتحدث عن حياة الشاعر حسن سعيد نجدي وأسفاره وعلاقاته ومسيرته الشعريّة، ثم السّمات اللغويّة المميِّزة لشعره، ثم مكوِّنات القصيدة عنده. وفي الفصل الرابع نثبت ديوان الشاعر حسن نجدي، وقد اختار له صاحبه عنوانًا هو: «روح الزجل».

وقد مهدْتُ لذلك كلِّه بمدخل تناولْتُ فيه التعريف بقرية صريفا: أصل التسمية، الموقع والخصائص، المساحة والسكان، عسى أن يكون هذا البحث مدخلًا لإجراء دراسات، تضعنا أمام تاريخ واضح لقريتنا، ينير الحاضر والمستقبل.

أما بالنسبة إلى المصادر المكتوبة، فهي بشكل محدَّد دواوين الشعراء وكتبهم، بالإضافة إلى بعض المراجع التي خدمت البحث.

وقد رأيت أن يكون الكتاب «شعبيًّا» من حيث الحجم والمضمون، رغبة مني في وصوله إلى أبناء بلدتي جميعًا في الدرجة الأولى، وإلى المهتمين بتراثنا الشعري العاميّ ثانيًا...

أخيرًا، أتمنى الإشارة إلى لحظات غفلتي في كتابي، والتنبيه إلى نقصانه، لأنّ الكمال لله وحده، وأرجو من القليل الذي قدّمه هذا الكتاب، أن يكون دافعًا لنا للعطاء، وشمعةً على طريق الثقافة...

أحمد محمود نزّال

صريفا في ٢٠ آذار ٢٠١٨

مدخل: التعريف بقرية صريفا

أصل التسمية:

جاء في خطط جبل عامل للسيد محسن الأمين أن أصل الاسم: «إصريفا» «بكسر الهمزة وسكون الصاد المهملة وكسر الراء وسكون المثناة التحتية والفاء والألف»، واكتفى السيد الأمين بالقول: «قرية في ساحل صور»[1]. وأورد أنيس فريحة في معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها ما نصُّه: «اسم مفعول من SREF: صهر المعادن وصفاها، (مكان تنقية المعادن وصهرها). SRÎFA: سبك الدراهم»[2].

ويظهر أن هذا التعريف هو نفسه الذي استند عليه الشيخ سليمان ظاهر في تأليفه معجم قرى جبل عامل، وظهر ذلك في حاشية الصفحة التي تحدّث فيها عن أصل الاسم[3]. في حين أورد طوني مفرّج في موسوعة مدن وقرى لبنان أصل تسمية صريفا قائلًا: «اسمها سرياني: ŠRĬFA أي المسْبَك... وجدت في أرضها بقايا أثرية لأعمال سبك وتعدين»[4].

---

(١) السيد محسن الأمين: خطط جبل عامل، حققه وأخرجه حسن الأمين، بيروت، الدار العالمية، ط١، ١٩٨٣، ص ٢٣٦.

(٢) أنيس فريحة: معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها، دراسة لغوية، بيروت، مكتبة لبنان، ط٤، ١٩٩٦، ص ١٠٣.

(٣) الشيخ سليمان ظاهر: معجم قرى جبل عامل، بيروت، دار التعارف، ج٢، ص ١٨.

(٤) طوني مفرّج: موسوعة مدن وقرى لبنان، بيروت، دار نوبليس، لاط، لا ت، ج ١٥، باب صرف - طير س، ص ١١.

وجاء في مجلة تحمل عنوان «صريفا»، صادرة عن المجلس البلدي في أيار ٢٠٠٤، أن الاسم مشتق من السريانية ويعني «الهادىء»[١]، والحقيقة أن المجلة لم تذكر المصدر الذي استندت إليه في «تعميم» أصل الإسم. وعند التحقق تبين أن هذا المعنى يعود لـ «نيحا» NÎƆA، وهي كما يذكر الشيخ سليمان ظاهر: «مزرعة صغيرة يسكنها بعض الفلاحين وتعني الهادىء والمستريح»[٢]. ونعود لما ورد في موسوعة مدن وقرى لبنان: «اسمها سرياني [صريفا]: ŜRÎFA أي المسبك. وكذلك اسم NÎƆA أي الهادىء»[٣]، ويمكن القول إن طوني مفرّج في تأليفه الموسوعة استخدم حرف العطف «الواو» للإشارة إلى أن أصل اسم نيحا سرياني أيضًا، لا للإشارة إلى أن صريفا تحمل معنى آخر هو «الهادىء».

ويقال إنها كانت تسمّى قبل مئات السنين «أم العروسين»، وهذا ما يقول به بعض أبناء البلدة، معيدًا التسمية إلى وجود محلات تجارية لبيع القماش، وحاجات الزفاف، وحاجات العروسَيْن الخاصة، وهناك رأي آخر متناقل بين أبناء البلدة يقول إن أصل التسمية هو «صرفتا»، نتيجة وجود «مصرف» لتبديل العملات منذ القديم. ويأتي هذا الرأي مدعومًا بحجة وجود مصرف إلى العهد القريب، وذلك في الطريق التي تربط منزل المرحوم الحاج أبي حسين كمال حمودي بالساحة العامة.

---

(١) مجلة صريفا، (مجلة صدرت عن بلدية صريفا)، أيار ٢٠٠٤، ص ٤.

(٢) معجم قرى جبل عامل، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٤٧.

(٣) موسوعة مدن وقرى لبنان، مصدر سابق، ص ١١.

مهما يكن الأمر، فإن ما اتفقت عليه معظم المصادر هو أن أصل الاسم سرياني، لكن معناه اختلف بين مصدر وآخر، وإذا كان لنا أن نكون موضوعيين، فإن معنى «الهادىء» بعيد عن الصواب، وتسميتها «أم العروسين» غير موجود في المصادر المكتوبة، التي أتيح لي الاطلاع عليها، غير أنه يمكن أن يكون رأيًا متداولًا في القرية وما يحيط بها من قرى، وليس بعيدًا أن يكون ذلك في القرون الأخيرة. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا لم ترد هذه التسمية عند المؤرخين الذين عنوا بتدوين تاريخ جبل عامل، وتأليف معاجم في تسمية قراه؟

ونرى أيضًا أن الرأي القائل بـ «صرفتا» غير مذكور في تلك المصادر، ونرجح أنه متداول لقربه من اللفظة الحالية صريفا/ صرفتا، وقرب اللفظتين من كلمة «المصرف»، بدليل أن معنى الاسم يشير إلى سبك الدراهم.

بقي أن نشير إلى معنيين: الأول هو المسبك، والثاني هو صهر المعادن، والحقيقة أن هذين المعنيين قريبان من بعضهما البعض، باعتبار أن أعمال السبك لم تكن منفصلة، في بادىء الأمر، عن أعمال التعدين، فالطريقة في كليهما واحدة.

أيًا يكن الأمر، يمكننا القول إن أصل الاسم سرياني، ولعله عائد إلى وجود بقايا لأعمال سبك وتعدين في البلدة، وهذا قد يكون عائدًا إلى موقع البلدة وخصائصها التي سنعرض لها بعد قليل.

الموقع والخصائص:

صريفا بلدة عاملية تقع في الوسط من جبل عامل، على تلة ترتفع عن سطح البحر حوالى ٤٣٠ مترًا، على جانبي الطريق المؤدية إلى مركز القضاء صور.

يحدُّها من الشمال نهر الليطاني، ومن الشرق مزرعة الطويري وبلدة برج قلاوية، ومن الجنوب بلدتا ديركيفا والنفاخية ومزرعة نيحا، ومن الغرب بلدتا أرزون وديردغيا.

تتبع إداريًّا لقضاء صور، على مسافة ٢٣ كيلومترًا شمالًا شرقيًّا، وتبعد عن العاصمة بيروت حوالى ثمانين كيلومترًا.

المساحة والسكان:

تبلغ «مساحة أراضيها العقارية ٢٦٩ هكتارًا، تضاف إليها مزرعة نيحا البالغة ١٢٧ هكتارًا»[1]، عدد سكانها حوالى عشرة آلاف نسمة، وعدد الأصوات الانتخابية يزيد على خمسة آلاف نسمة، يسكنها اليوم حوالى ستة آلاف نسمة، بعد نزوح العديد من عائلاتها، أو هجرتهم إلى بلاد الاغتراب.

---

(١) موسوعة مدن وقرى لبنان: مصدر سابق، ص ١١.

الفصل الأول:
فنون الشعر العامي وأشكاله

بين الشعر العاميّ والشعر الشعبيّ والزّجل:

لقد خلط الكثير من الباحثين بين الشعر العاميّ والشعر الشعبيّ، معتبرًا بعضهم أنّهما مفهوم واحد، والحقيقة هي أنّ هناك فرقًا بينهما على نحو ما سنتبيّن في كلامنا الآتي:

بدايةً، نشير إلى أن الشعر العامي العربي هو الشعر الذي غلبت عليه اللهجات المحلية التي لم تطبق فيها قواعد الإعراب الخاصة باللغة العربية الفصحى، وظهر ذلك مع الأندلسيين الذين كانوا السباقين إلى الزجل قرضًا وتصنيفًا، وحسبنا أن نشير إلى شاعرهم الكبير ابن قزمان.

ومن الثابت أن الشعر الشعبي اللبناني تطور بفعل تأثير الألحان السريانية والصلوات السريانية، وخاصة الميامر منها، ولذلك نجد أن أول ناظمي هذا اللون من الشعر كانوا من رجال الدين الموارنة[1].

(١) مارون عبود: الشعر العامي، بيروت، دار الثقافة ودار مارون عبود، ط١، ١٩٦٨م، ص١٠٤ و١٠٥.

وأول هؤلاء هو سليمان الأشلوحي (١٢٧٠- ١٣٣٥م)[1]، ثم تلاه المطران جبرايل بن القلاعي اللحفدي، الذي عاش في القرن الخامس عشر الميلادي، وقال أزجاله في مواضيع أكثرها دينية.

الشعر العاميّ هو الشعر الذي يُقال كلُّه بلغة عاميّة، أي أنّ اللغة العاميّة التي يُكتب بها هذا النوع من الشعر هي الشرط الأساسي له، وهو نتيجة طبيعية لهذه اللغة، ولكنّه قد لا يحقق صفة الشعبيّة، حين تغلب عليه البساطة والسطحيّة، وحين لا يعبِّر عن هواجس الشعب وموضوعاته...

أما الشعر الشعبيّ فهو الشعر الذي تجتمع فيه عدة خصائص، منها:

١- **الانتشار أو التداول الشفهي:** أي التداول بين الناس، والانتشار بين فئات الشعب، وهذا لا يعني أن هذا الشعر بعيدٌ من التدوين، إذ إنّ كثيرًا من هذا الشعر مدون ومطبوع، وهذا لا يمنعه من أن يكون شعرًا شعبيًّا.

٢- **صفة الشعبية:** وهي أن الشاعر الحق عليه أن يسعى إلى التعبير عن روح الشعب وقضاياه واهتماماته بالدرجة الأولى، ناطقًا بأحاسيسه ومشاعره... وبقدر ما يكون الأديب قادرًا على هذا التعبير، تتحقق هذه الصفة.

٣- **ملكيّة الشعب:** ومعنى هذه الخاصة أن يصبح الشعر ملكًا للمجتمع، ويغدو معلمًا أدبيًّا دالًا عليه، بحيث يشعر أبناء الشعب أنهم يجدون فيه أنفسهم التي نجح الشاعر في التعبير عنها.

---

(١) أنطوان عكاري: الأشعار الشعبية اللبنانية، طرابلس، غروس برس، لا.ط، ٢٠٠٥م، ص٦.

٤- **اللغة:** ليس من شروط الشعر الشعبي أن تكون اللغة العامية وسيلته الوحيدة، فهناك الكثير من الأشعار المدرسية المكتوبة باللغة الفصحى أصبحت شعبية نتيجة التداول والانتشار اللذين تحققهما، يقول الكاتب المصري محمود ذهني: «فالأدب الشعبي لا يتميز بالفصحى أو العامية، ولا يقال إنه يلتزم بواحدة منهما، وإنما الأَولى أن يقال إن له لغة خاصة به، تحمل من سماته وصفاته ما يجعلها تضم الفصحى والعامية، أو تسمو عليهما حين تأخذ بساطة العامية وانتشار الفصحى وتصبح قادرة على التوصيل والإبلاغ لكل فرد من أفراد الأمة، بقدر ما هي قادرة على التصوير والإبداع والتأثير في كل فرد من أفراد الأمة»[1].

وهذا ما دفع الدكتور إميل يعقوب إلى إدراج النشيد الوطني اللبناني في كتابه: «الأغاني الشعبية اللبنانية»، مشيرًا إلى أن هذا النشيد ليس من الأغاني الشعبية اللبنانية، متمنيًا أن يصبح هذا النشيد «أغنية أغانينا ونشيد أناشيدنا»[2].

٥- **شعريّة اللغة:** أي الارتفاع عن اللّغة التواصليّة العاديّة إلى لغةٍ شعريّةٍ أدبيّةٍ مشحونةٍ بالصور والأحاسيس والرموز التي تحقّق لدى المتلقي الإيحاء والتأثّر بالمعاني التي يضمّنها الشاعر قصيدته، إضافةً إلى عوامل

---

(١) محمود ذهني: الأدب الشعبي العربي، مفهومه ومضمونه، مطبوعات جامعة القاهرة، ١٩٧٢م، ص٥٤.

(٢) إميل يعقوب: الأغاني الشعبية اللبنانية- دراسة وبعض نماذجها الحلوة، طرابلس، جروس برس، ط٢، ١٩٨٧م، ص٢٧.

الوزن والقافية والإيقاع[1]...

والشعر الشعبي، سواء اعتمد اللغة العامية أم الفصحى، هو الشعر الذي ينقلنا إلى حس الجماعة، ولا يترك مجالًا للإحساس الفردي، مع أنه تجربة فرديّة تمامًا، وله لغته التي تغوص في التاريخ والعادات والمشاعر الجمعية والأحاسيس التي تنطق وجدان الشعب.

أما كلمة زجل فتعني – لغةً - رفع الصوت والتطريب[2]، وهو -اصطلاحًا- اسم أطلقه الأندلسيون على شعرهم العامي الذي شاع واشتهر في القرن الثاني عشر الميلادي، خاصة على يد ابن قزمان، وانتشر بعد ذلك في بلاد المغرب العربي القريبة من بلاد الأندلس، ثم في بلادنا: العراق ولبنان وسوريا وفلسطين... وكان يُعرف قبل ذلك في سوريا ولبنان، بـ«القول» أو«المعنّى»، والشاعر بـ«القوّال». وكان يُعرف في فلسطين، بـ«الحدا» والشاعر بـ«الحادي»، وخاصة في الجليل والكرمل[3].

ولا يفصل مارون عبود بين المصطلحين: الشعر العامي والزجل، يقول: «إن هذا الزجل أو الشعر العامي سمه كما تريد»، فهو يعتبر أن الزجل سرياني اللحن في أول عهده، عربيه في ما بعد»، مستندًا إلى أن القرادي هو وليد أحد ميامر مار أفرام، الموجود في صلاة ستار الأحد.

---

(١) راجع: أحمد قنشوبة: البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية، لا.ط، ٢٠٠٨، ص٢٢-٢٥.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط٤، ٢٠٠٧، مج٧، ص١٧.

(٣) البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية: مصدر سابق، ص٢٦.

أما شعر المحكية اللبنانية فهو نوع من الشعر المكتوب باللغة العامية، لا ينطوي تحت أي نوع من أنواع الشعر العامي، وإنما يتخذ تفعيلة محدّدة نظامًا تسير عليه القصيدة، ويقابله في الشعر الفصيح شعر التفعيلة الذي انتشر في النصف الثاني من القرن العشرين.

الفنون والأشكال:

يعود الشعر العامي إلى مئات السنين التي خلت، وله العديد من الأشكال التي جرى الشعراء على استخدامها، على الشكل الآتي:

١- المعنّى:

هو أحد أنواع الشعر العامي، يعود إلى السّريان الذين سكنوا لبنان قديمًا. ويأتي هذا الرأي مدعومًا بآراء معظم الباحثين في أصل نشأة هذا النوع من الشعر الشعبي[1].

وهناك أنواع عديدة من المعنّى أوردها أنطوان عكاري في كتابه: «الأشعار الشعبيّة اللبنانيّة»[2]، مقدّمًا نماذج من كل نوع، سوف نأتي على

(١) من هؤلاء: أنيس فريحة الذي يقول: إن لفظة «معنى» هي اسم مفعول من الفعل السرياني «غنّى»، فيكون معناها «المغنّى»، والمعنّى للإنشاد والتنغيم. ومنهم المؤرخ جرجي زيدان الذي يرى أنّ الأوزان العامية اللبنادية التي ليس لها مماثل في الأوزان العربية الفصحى، مأخوذة في الغالب من أوزان الشعر السرياني. ومنهم المؤرخ عيسى اسكندر المعلوف الذي قول: «إن أكثر أوزان الزجل اللبناني سؤيادية باقية على ألسنة العامة، فمنها ما يوافق أوزان الشعر الفصيح ومنها ما يخالفه. الأشعار الشعبية اللبنادية: مصدر سابق، ص٢٢.

(٢) الأشعار الشعبية اللبنادية: مصدر سابق، ص٢٢- ٢٦.

ذكر خصائصها باختصار، تقريبًا للفهم ودفعًا للغموض، مقدمين نماذج منها من شعر الشاعر حسن نجدي.

للمعنى أربعة أنواع: المعنى العادي- المعنى القصيد (نوعان)- المعنى المجنَّس.

أ- المعنّى العادي:

يتألف المعنّى العادي من مطلع ودور، والمطلع عبارة عن بيتين شعريين، قافية صدر البيت الأول وقافية عجزه وقافية عجز البيت الثاني هي واحدة، كما في الشكل الآتي:

______________ أ	______________ أ
______________ ب	______________ أ

أما الدور فيتألف من بيتين شعريين، تتوافق فيهما قافية صدر البيت الأول وعجزه وقافية صدر البيت الثاني، أما قافية عجز البيت الثاني فتعود إلى المطلع، كما يتبيّن في الشكل الآتي:

______________ ت	______________ ت
______________ ت	______________ أ

يُنظم هذا الشعر على البحر اليعقوبي، الذي يتألف من أربع وعشرين حركة، تأتي اثنتا عشرة للصدر ومثلها للعجز.

مثال ذلك من شعر الشاعر حسن نجدي، يقول في قصيدة بعنوان: لا تسألي:

لا تسـألينـي بطمنـك لا تسـألي	قبـل وبعـد غيـرك عـا قلبـي مـا غلـي
ومهما عيوني تشوف غير عينك عيون	غيـر عينـك يـا عيونـي مـا حلـي
بعـد بتتذكـري ليالـي العتـاق	والولدني وشرط الوفا وعهد الرفاق
قديـش كنـا وكان حلـو الاتفـاق	بـدي إسـألك خوفـان منـي تزعلـي

وزن البيت الأول:

لا تسألينـي بطمنك لا تسألي	قبل وبعد غيرك عا قلبي ما غلي

لَاْ تِسْـــ أَ لِيْ نِيْ طَ ـمِـ نِكْ لَاْ تِسْــ أَ لِيْ

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢

قَبْـ لِوْ بَـــ عِدْ غَيْـ رِكْ عَاْ قَلْـ بِيْ مَاْ غِـ لِيْ

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢

ب- المعنى القصيد:

هو من ناحية القافية وتكرارها نوعان:

الأول: يتألف من عدة أبيات، تكون قافية صدر البيت الأول وقافية عجزه

وقوافي أعجاز الأبيات الأخرى واحدة، أما قافية صدر البيت الثاني وما يليه من أبيات فتأتي واحدة مختلفة عن الأولى، كما في الشكل الآتي:

________ أ	________ أ
________ ب	________ أ
________ ب	________ أ
________ ب	________ أ

ومثال ذلك قصيدة لشاعرنا بعنوان: «البرهان واضح»، يقول فيها:

من وين بدك توجد الحل الحميم   والطهارة والوفا وقلب السليم
وتسعين بالمية مصفي من الأنام   متطوعين بجيش شيطان الرجيم
إسمع إسكت لا عتاب ولا ملام   دلني مين الصديق من الخصيم

الثاني: تتوحد فيه قافية الصدور جميعها، كما تتوحد فيه قافية الأعجاز أيضًا، كما في الشكل الآتي:

________ أ	________ ب
________ أ	________ ب
________ أ	________ ب
________ أ	________ ب

ومثال ذلك قصيدة لشاعرنا بعنوان: «واجب الإنسان»، يقول فيها:

واجب على الإنسان في كل الأمور ... في همتو يبني مجد مستقبلو
وياخد من المضي ويخلق درب نور ... بيخلد بفعلو وغير فعلو ما إلو
ولا يعيش عيش اتكالي بغرور ... إلا بجهادو ما بيعمر منزلو

ج- **المعنى الجناس:** يتألف من عدة أبيات، قافية صدر البيت الأول وبقية الأعجاز واحدة، وصدور الأبيات التي تلي هي عبارة عن لفظة متشابهة في اللفظ مختلفة في المعنى.

ولدى اطلاعنا على ديوان شاعرنا، لم نجد له شعرًا على هذا النوع من المعنى.

٢- القرادي:

القرادي من القرد أي لجلجة اللسان، وهي تأتي على الوزن الخفيف، بحيث يتلجلج اللسان عند غنائها لسرعة وزنها. أنواعه كثيرة: القرادي العادي، القرادي المخمس المردود، القرادي المحبوك، القرادي المطبق، القرادي المغصوب أو المقلوب، القرادي المرصود، القرادي المرصع، القرادي المُهمَل، القرادي المنقّط، القرادي القلاب، القرادي المجزّم، نوع اسمه « كرج الحجل»، نوع اسمه «طرق النمل»[1].

(١) راجع: الأشعار الشعبية اللبنانية: مصدر سابق، ص٤٨- ٥٤.

تنظم القرادي على البحر المزدوج بحيث يتألف البيت من أربعة عشر مقطعًا (سبعة للصدر ومثلها للعجز).

ويأتي النوع الأول من الأنواع الأكثر انتشارًا بين شعراء الشعر العامي، بحيث تكون فيه قافية صدر البيت الأول من المطلع وعجزه متفقة مع عجز البيت الثاني من المطلع، ثم تتوالى الأدوار التي تعتمد النظام نفسه، والتي تتألف من بيتين أو من أربعة أبيات.

ومثال ذلك قول الشاعر حسن نجدي:

عـنـدي ضـيـعـة زغـيـورة	فـوق الـتـلـة مـبـدورة
تـركـتـا زغـيـر وصـرت كبير	وبـعـدا بـعـيـوني صـورة

وزن البيت الأول:

عـنـدي ضـيـعـة زغـيـورة							فـوق الـتـلـة مـبـدورة						
عِنْـ	ـدِيْ	ضَيْـ	عَزْ	زْغَيْـ	يُو	رَهْ	فَـوْ	قِـتْـ	تَـلْـ	لِـهْ	مَـبْـ	دُوْ	رَهْ
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

٣- **الموشح:** ضربٌ من الشعر، يُنظم على تقاطيع وحروف وقوافٍ معلومة، بحيث لا يتقيّد الناظم بقافية واحدة، بل بقافيتين في المطلع والأدوار، أما قافية الدور الأخيرة فتعود إلى قافية المطلع. وتسمية هذا الضرب من ضروب الشعر الشعبي هي تسمية أندلسية، لأنه يشبه وشاح

الحسناء بأشكاله وألوانه[1].

أما من حيث الوزن فيتألف الشطر الأول من سبعة مقاطع، والشطر الثاني من أربعة، ومثال ذلك قول الشاعر حسن نجدي:

لـــو يــعــطـونـي الــمــعــمـورة	والــــســـــبــــع بــحـــور
مـــا بــعــطـيـهـن ديــفـــورة	وحــــبـــــة زعـــــــرور

وزن البيت الأول:

لـــو يــعــطـونـي الــمــعــمـورة	والــــســـــبــــع بــحـــور
لَـوْ يَعْـ طُوْ نِـلْ ـمَعْـ ـمُوْ رَهْ	وِسْـــ ـــسَبْـ ـعِبْـ ـحُوْرْ
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧	١ ٢ ٣ ٤

ويتألف المقطع من بيتين تكون قافية صدر البيت الأول مشابهة لقافية صدر البيت الثاني، وقافية عجز البيت الأول هي نفسها قافية عجز البيت الثاني.

أما بالنسبة إلى الدور، يتابع الشاعر:

لـــو يـعـطـونـي الـمـسـكـونـي	بـــــأربـــــع أقــــطـــاب
مـــا بــعـطـيـهـن زيـتـونـي	ونــــصــــبــــة عـــنـــاب
بـــلادي مـجـدي وحـصـونـي	ســـــواحـــل وهــضـــاب
بـــلادي أمـــي الـحـنـونـي	فـــيـــهـــا مـــجـــبـــور

(١) راجع: الأشعار الشعبية اللبنانية: مصدر سابق، ص٦٤.

نلاحظ، أن قافية صدر الأبيات الأربعة هي نفسها، وقافية عجز الأبيات الثلاثة الأولى تتفق فيما بينها، في حين قافية عجز البيت الأخير تعود إلى قافية المطلع.

٤- الشروقي:

نوعٌ من القصيد تكون صدوره من قافية وأعجازه من قافية أخرى، ويتألف كل بيت فيه من ستة وعشرين مقطعًا، في كل شطر ثلاثة عشر مقطعًا. ولا نعرف سبب تسميته بهذا الاسم، إلا ما قيل إنّ عاشقًا هجره أحبابه، واتجهوا شرقًا، فراح يودعهم بهذا النوع من الشعر، ومنذ ذلك الوقت انتشر هذا اللحن، وسمي «الشروقي». وكلمة «شروقي» لغةً تعني صاحب العينين الدامعتين، لحنه حزين، ويرافق بالترنح وامتداد الصوت[1].

ومثال ذلك قول الشاعر حسن نجدي:

محتاج بدي دموع وقلب من صوان   خلصودموعي كترما الجفن صار باكي
من وين بدو فؤادي يعرف السلوان   وبمراية الفكر عقلي يشوف ذكراكي

وزن البيت الأول:

محتاج بدي دموع وقلب من صوان   خلصودموعي كترما الجفن صار باكي

مِحْـ تَاْ جِـ بَدْ دِذْ مُوْ عِـ وَ قَـ لِبْ مِنْ صَوْ وَاْنْ

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣

(١) راجع: الأشعار الشعبية اللبنانية؛ مصدر سابق، ص٩٢.

خُلْ صُوْ دُ مُوْ عِيْ كِـ تِرْ مَلْ جِـ فِنْ صَاْ زْبَاْ كِيْ

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣

٥- العتابا:

أ- أصل العتابا:

«العتابا» كلمة مأخوذة من «العتاب»، الذي يكثر في هذا النوع من الغناء. وهذه مشتقة من العتب أي الموجِدَة، و«عتب عليه يعتب عتبًا وعتابًا وتَعتابًا ومعتبًا ومعتبةً: لامه وخاطبه مخاطبة الإدلال طالبًا حسن مراجعته ومذكرًا إياه بما كرهه منه»(١)، قال غطمَّش الضَّبِّيّ:

أقولُ وقدْ فاضَتْ بعينيَ عَبْرَةٌ   أرى الدَّهْرَ يبقى والأخِلّاءُ تذهبُ
أَخِلّايَ! لَوْ غيرُ الحِمَامِ أَصَابَكُمْ   عَتَبْتُ، ولكنْ، ليسَ للدَّهرِ مَعْتَبُ(١)

قال الأزهري: «إنما العَتْبُ والعُتبانُ لومُك الرجلَ على إساءةٍ كانَتْ له إليك، فاستَعْتَبْتَهُ منها. وكل واحد منهما صاحبه ما فرط منه إليه من الإساءة، فهو العِتاب والمعاتبة».

ويروي بعضهم حكاية شعبية حول «العتابا» مفادها أنَّ فلاحًا كان يقيم في جبل الأكراد، وكانت له امرأة جميلة اسمها «عتابا»، رآها إقطاعي المنطقة، فأحبَّها، وانتزعها من زوجها، ولما لم يكن الفلاح يستطيع

(١) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (ع ت ب).

استردادها منه، أو كتمان غيظه، أو نسيانها، هجرَ قريته، وما زال ينتقل من مكانٍ إلى آخر حتى استقرَّ به المطاف في عكار في شمالي لبنان. وفي غمرة الألم غنى:

عتابا بين بَرْمي وبين لَفْتي عتابا ليش لَغيري وَلَفتي
أنا ما روح للقاضي ولا افتي عتابا بالثلاث مطلقا[٢]

ولعلَّ العتابا من أهم فنون الشعر الشعبي وأحبّه على الناس، فهي تقوم على فن المجانسة في قافية الأشطر الثلاثة الأولى، ما يجعل المتلقي يشارك الشاعر، وتدور حول العتاب والصدود والوصال والسهر والشوق واللهفة...

ب- تركيبة العتابا:

يتركب دور العتابا من بيتين (أربعة أشطر)، ويشترط في هذا الفن أن تكون الأشطر الثلاثة الأولى على قافية مجنَّسة، أي اتفاق الألفاظ الثلاث في اللفظ واختلافها في المعنى، وتأتي القافية الرابعة منتهية بالباء الساكنة المفتوح ما قبلها، أو بالألف والباء الساكنة، أو بالألف، وهذا النوع الأخير قليل الورود في العتأبا.

ج- وزن العتابا:

أما وزن العتابا فليس واحدًا، فقد يُنظم على بحر المتناهي، الذي يتألف من ثمانية عشر مقطعًا صوتيًا (تسعة مقاطع في كل شطر)، أو على

البحر السريع الذي يتألف من عشرين مقطعًا (عشرة في كل شطر)، أو على البحر البسيط الذي يتألف من اثنين وعشرين مقطعًا (أحد عشر مقطعًا في كل شطر)، أو على البحر اليعقوبي الذي يتألف من أربعة وعشرين مقطعًا (اثنا عشر مقطعًا في كل شطر). أما الوزن الشائع فهو وزن السريع (عشرون مقطعًا). وقد تختلف الأشطر في البيت الواحد في عدد المقاطع، فيأتي أحدها مؤلفًا من عشرة مقاطع، وآخر مؤلفًا من تسعة أو من أحد عشر مقطعًا[1]...

تُؤدّى العتابا بأن يبدأ الشاعر بكلمة «أوف» أو بكلمة «آخ»، ثم بالدور المؤلف من بيتين.

وبالعودة إلى ديوان الشاعر حسن نجدي، فإننا نجد هذا النوع، ولو قليلاً، ومنها قوله:

نادي يا زميلي لَزميلَكْ ما عادت هالمصالح لازمي لك
دع الإشعاع واتبع لازميلك بلكي الصخر يفهملك خطابْ[2]

وزن البيت الأول:

نــادي يــا زمـيـلـي لَـزمـيـلَـكْ	ما عـادت هالمصالح لازمـي لك
نَاْ دِيْ يَاْ زَ مِيْ لِيْ لَـ زِ مِيْـ لَكْ	مَاْ عَاْ دِتْ هَلْـ مَـ صَاْ لِحْ لَـ زِمِيْـ لَكْ
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١

(١) راجع: الأغاني الشعبية اللبنانية: مصدر سابق، ص٢٣و٢٤.

وتجنيس القوافي بهذه الطريقة يظهر قدرة الشاعر اللغوية، ويحقق أمرين أساسيين، هما:

- المفاجأة والدهشة مع شيء من الغموض الفني.
- موسيقى اللفظ التي يحققها هذا التجنيس.

٦- الحِداء (الحِدا):

الحِداء أو الحُداء أو الحدو، هو في اللغة: سوق الإبل والغناء لها، و«حدا الإبل وحدا بها يحدو حدْوًا وحُداءً: زجرها خلفها وساقها». وكان من عادة العرب في تنقلاتهم حَدْو الإبل بالغناء، وأكثر ما نُظم شعر الحدو عندهم على بحر الرجز، الذي يتألف من تفعيلة «مستفعلن» تتكرر ست مرات.

والحُداء، عند اللبنانيين، نوع من الشعر الغنائي العامي، يُنشدُ، غالبًا، في الحفلات الحماسية، أو في الأعراس، أو عند استقبال الزعماء، أو في الرثاء، وهو يتألف من مطلع وعدة أدوار(١).

أما المطلع فهو اللازمة التي تتكرر بعد كل دور. وهو يتألف من بيت واحد تتحد القافية في صدره وعجزه، أو من بيتين تتحد القافية في صدر البيت الأول وعجزه وعجز البيت الثاني، على الشكل الآتي:

ـــــــــــــــ أ	ـــــــــــــــ أ
ـــــــــــــــ ب	ـــــــــــــــ أ

(١) راجع: الأغاني الشعبية اللبنانية: مصدر سابق، ص١١٩.

يُنظم هذا الفن على البحر المتفاوت الذي يتألف البيت فيه من ستة عشر مقطعًا صوتيًا، ثمانية في كل شطر، ومثال ذلك قول شاعرنا في قصيدة بعنوان «لا تزعلي»:

لا تزعلـي أنـت وأنـا مـا لنـا غنـا عـن بعضنـا
خلـي الأمـل بجوانحـو يغمـر حياتـك بالهنـا

وزن البيت الأول:

لا تـزعـلـي أنـت وأنـا	مـا لـنـا غـنـا عـن بعضنـا
لَاْ تِـزْ عَـ لِـيْ إِنْـ تِـوْ أ نِـاْ	مَلْ نَـاْ غِـ نَـاْ عَنْ بَعْ ضِـ نَاْ
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨

أما الدور فيتألف من بيتين، تتفق القافية في البيت الأول (صدرًا وعجزًا) مع القافية في صدر البيت الثاني، على أن تتفق قافية عجز البيت الثاني مع قافية المطلع، ووزن الدور هو وزن المطلع نفسه، كما يبيّن الشكل الآتي:

________ ت	________ ت
________ ت	________ أ

ونتابع في القصيدة نفسها، يقول الشاعر:

لا تزعلـي بعـدك قمـر عـم يسـبح بضـوء القمـر
ولومـا القمـر وجهـك غمـر مـا كان بالنـور اغتنـى

٧- أبو الزلف:

جاء في لسان العرب: «الذّلَف: قِصَرُ الأنف وصِغَرُهُ، وقيل: قِصَرُ القصبة وصِغَرُ الأرنبة»[1]، ما يعني أن الذلف يعطي الأنف حسنًا وجمالاً، وما يعني أيضًا أن «أم الذلف» هي الحسناء الجميلة، وأن «أبو الذلف» هو الشاب الوسيم[2]. وقد درجت التسمية «أبو الزلف» بدلًا من «أبو الذلف».

ويتألف موال «أبو الزلف» من مطلع ودور. أما المطلع فبيتان من الشعر أولهما ثابت لا يتغيّر، وهو:

هـيـهـات يـا بـو الـزلـف   عـيـنـي يـا مـولـيَّـا

وقد نجد عند بعض الشعراء التعبير الآتي:

عـالـعـيـن يـا بـو الـزلـف   عـيـنـي يـا مـولـيَّـا

أما الثاني فيأتي على وزن البيت الأول منتهيًا بـ «يا». أما الدور فيتألف من أربعة أبيات، تأتي قافية الصدر واحدة، وقافية العجز واحدة أيضًا، ما عدا قافية العجز الأخير، فإنها تعود إلى المطلع «يا».

وزن الصدر هو سبعة مقاطع، أما وزن العجز فهو ستة على الشكل الآتي:

هيهـات يـا بـو الزلـف   عينـي يـا موليَّـا

____________   ____________ يَّا

(١) لسان العرب: مصدر سابق، مادة (ذ ل ف).

(٢) الأغاني الشعبية اللبنانية: مصدر سابق، ص١٠١.

والدور يأتي على الشكل الآتي:

________ أ	________ ب
________ أ	________ ب
________ أ	________ ب
________ أ	________ يَا

وقد وجدنا قصيدة واحدة للشاعر على هذا النوع من الشعر، وهي قوله:

عالعين يا بو الزلف   عيني يا موليَّا
بعدو الزمان بيجي   وبيذكرك فيا

وزن البيت الأول:

عالعين يا بو الزلف   عيني يا موليَّا
عَلْ عِـ نِـ يَاْ بُزْ زُ لُفْ   عِيْـ نِيْ يَاْ مُوْ لَيْـ يَاْ
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧   ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦

٨- الأغاني الشعبيّة:

يعرّف الدكتور إميل يعقوب الأغاني الشعبيّة بأنها «تلك المقطوعات الشعريّة المغنّاة المجهولة الأصل والشائعة في المجتمع اللبنانيّ، والتي يشترك في نظمها وأدائها عدد كبير من اللبنانيين، وتتناقلها الأجيال اللبنانيّة خلفًا عن سلف عن طريق الرواية الشفويّة، معبّرة عن وجدانها

خير تعبير»[1].

ثم يورد المؤلِّف صفات الأغنية الشعبيّة اللبنانيّة، ونلخّصها في ما يأتي:

أ- **شعريّة**: يقصد الكلام المقفّى المنظوم على أوزان موسيقيّة معيّنة، مع الإشارة إلى بعض الخصائص التي يجب أن تتحلّى بها الأغنية الشعبيّة لكي تُغنَّى، أهمُّها السهولة والعذوبة، والمضمون الجيد، والتعبير عن مشاعر الشعب وأمانيه، وجمال الديباجة، وصدق المحتوى، فليس كل شعر يصلح للغناء...

ب- **شعبيَّة**: أي أنها تُنظم بلغة الشعب العاميّة الحيّة على أفواه الناس، وما تحمله هذه اللغة من عفويّة وصدق وحرارة عاطفة وبساطة تعبير...

ج- **تُغنَّى**: وهذه الصفة من أهم خصائص الأغنية الشعبية اللبنانية، على أن لحنها يتميز ببساطة بنائه، عبر استخدام عدد من الوحدات الموسيقية البسيطة التركيب، ويتميز بالمرونة التي تسمح للمغنين بأدائها بأساليب مختلفة...

د- **مجهولة الأصل**: وذلك باعتبارها إرثًا شفويًا متوارثًا، فلا يهتم الناس بمعرفة مؤلفيها وملحنيها. وعادةً ما يشترك أكثر من ناظم في تأليفها...

---

(١) راجع: الأغاني الشعبية اللبنانية؛ مصدر سابق، ص١١.

هـ- شائعة في المجتمع اللبناني: أي انتشارها بين أفراد الشعب، واشتراك الكثير من هؤلاء في أدائها، والطرب لسماعها، والاعتزاز بها...

و- جماعية: أي أنَّ كثيرًا من الأفراد يشتركون في نظمها وأدائها، فهي ملك للناس لا لفرد واحد، ولذلك يكون لها نصوص عديدة لا نص واحد، نظرًا إلى التعديلات التي يدخلها المغنون والناظمون فيها...

ز- تنتقل من الخلف إلى السلف عن طريق الرواية الشفوية: وذلك بانتشارها جيلًا بعد جيل...

ح- تعبِّر عن وجدان الشعب اللبناني: وبذلك تصبح جزءًا من ثقافته وتقاليده[1]...

(١) الأغاني الشعبية اللبنانية: مصدر سابق، ص١١- ٢١.

الفصل الثاني:
الحركة الشعرية في صريفا

رؤية ثقافيّة عامّة

تشتهر قرى جبل عامل بكثرة الشعراء، و«بوفرة قارضي الشعر»، الفصيح والزجليّ الشعبيّ، علاوةً على كثرة الهواة و«الغاوين»، لكأنّما أضحى قرض الشعر ميزةً يسعى الكثيرون إلى اكتسابها في المجتمع، فكلمة شاعر أو «قوّال» تطرب الآذان، ويظنُّ حاملها أنّه يحظى باهتمام أكثر من غيره من عامّة الناس؛ فمنهم من يسعى إلى التحصيل شيئًا فشيئًا، لكي يكون عند مستوى هذا اللقب، ومنهم من يكتفي بحمل هذه الميزة من دون التجديد أو الإبداع؛ ويبقى على ما هو عليه. ومن النادر أن تعثر على قرية عامليّة من دون أن يكون من بين أبنائها من أدلى بدلوه في «بئر» الشعر، خاصة الشعر العاميّ والزجلي، أو ما بات يعرف بـ «المواويل»، وكثيرًا ما تروى على مسامعنا تلك «المناظرات» التي كانت تعقد، فكانت الأمسيات والسهرات و«العصرونيّة»، حيث يجتمع العديد من أبناء القرية في جلسة واحدة؛ ولا شك في أنّ ذلك كان حافزًا للكثيرين وخصوصًا الشباب لحفظ الشعر تارةً أو إلى محاولة التأليف والإبداع تارةً أخرى؛ فأخذ كل واحد منهم نصيبه، سواء بالحفظ أم بالتأليف على منوال سابقيه.

وممّا لا شك فيه أيضًا، أنّ طبيعة الحياة «القاسية» فرضت على هؤلاء الالتفاف حول العائلة/القرية، أو العائلة/الحي الواحد، وإحياء السهرات، حيث يتبارز هؤلاء على مختلف المستويات، فيقدّمون في شعرهم ما تفيض به قرائحهم من مواضيع كثيرة ليكون تعبيرًا عن سلوكهم وعيشهم، وذلك في ظل انعدام وسائل الترفيه والتسلية وحتى التلفزيون في عقود ماضية، إذ كانوا يقضون جزءًا كبيرًا من وقتهم في السهرات العائليّة، حيث كانت العائلة «الأم» ملاذ جميع أفرادها في أغلب الأوقات، ومما يدلُّ على ذلك تصريح أهل المدن المعلَن في هذا المجال، وهو «طيب» الحياة في القرية، فيحملون معهم تلك الذكريات التي لن تموت على حدِّ تعبيرهم، فقد غُرِسَتْ في أبدانهم، يحنّون إليها من وقت لآخر، ونزيد على ذلك اشتياقهم إلى تلك الأهازيج التي كانت تُردَّد حول «عين الضيعة» وفي ساحتها وفي بيوتاتها المفتوحة، وتلك المغامرات اليومية «الجميلة» المرافقة لقساوة الحياة.

ونودُّ أن نشير إلى ارتباط ذلك بقدسيّة العلاقات الاجتماعيّة، التي تتلاشى أو تكاد تموت في المدينة، حيث كانت القرية تقتصر على عدّة منازل «مفتوحة» لضيوفها صباح مساء، تكون محطة شبه يوميّة لمعظم أبناء البلدة أو الحي أو العائلة. ونجد الكثيرين من أبناء القرى العامليّة قد احترفوا الشعر وكان في مطلع اهتمامهم، جمعوا قصائدهم في دواوين، وسعوا إلى نشرها على صفحات الجرائد والمجلات.

في صريفا، ومنذ بدايات القرن الماضي، ظهر العديد من أبنائها الشعراء، وقارضي الشعر ومتذوقيه، سواء في ميدان الشعر الفصيح أم

الشعر العامي... وإذا كان هؤلاء كثرًا في البلدة، فإنّ المحترفين فيها هم قلّة. كان الشعر ولا يزال في اهتماماتهم الأولى، فنظموا الكثير من القصائد، وتربّوا على قول الشعر غير مرة، أو يمكننا القول من دون مناسبة ليكون تعبيرًا عن خلجات النفس، ومترجمًا لواقع الحياة، فجاء شعرهم في الوطنيّة والمقاومة والهجاء والغزل والوجدانيّات، أي أنّهم؛ وبتعبير آخر؛ كانوا يمارسون مختلف أنواع الشعر وأبوابه التي جاءت عبر التاريخ من هجاء وفخر وغزل ومدح...

هذا إضافة إلى النشاط الثقافيّ المتعدِّد الأوجه في البلدة، ومنها «المدرسة الدينيّة» لمؤسّسها السيد حسن هاشم، والذي تتلمذ على يديه عشرات الأبناء من البلدة، فعلّمهم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، إضافة إلى دروس إسلاميّة واجتماعيّة[1].

ويمكن الإشارة إلى أنّ هذا النوع من المدارس قد انتشر في معظم القرى العامليّة حيث كان «الشيخ» أو «السيد» هو الذي يبادر إلى إقامة الدروس وتعليم مبادئ القراءة والكتابة؛ فكانت مدرسة «بمفهومها التقليدي»، وتابع على هذا النحو ابنه السيد إبراهيم الذي استمر إمامًا للبلدة حتى أواخر القرن الماضي.

ونذكر في هذا المجال أنّ الحركة الثقافيّة في صريفا كانت متميّزة،

(١) راجع كتابنا: الحركة الدينية في صريفا- السيد حسن هاشم وولده السيد إبراهيم- سيرة ومسيرة، دير الزهراني، دار البنان، ط١، ٢٠١٤.

فها هي الجمعيّة الخيريّة لأهالي صريفا[1] تتصدّى لمختلف أوجه النّشاط الفكريّ والتربويّ من إقامة النّدوات وحملات التشجير والنظافة وحفلات سنويّة لتكريم الطلاب الناجحين في الامتحانات الرسميّة وتوعية حول مختلف المجالات...

ونشير أيضًا إلى نادي قدموس للثقافة والرياضة[2] الذي عقد العديد من الندوات والدورات المتخصّصة في محو الأميّة ودورات سنويّة في تعليم اللغتين العربيّة والأجنبيّة. لكنّه لم يعمِّر طويلًا.

إضافة إلى النشاطات التي تقوم بها بلديّة صريفا والأحزاب والجمعيات الكشفية المتعدّدة وأبرزها جمعيّة كشافة الرّسالة الإسلاميّة[3] الموجودة في البلدة منذ عام ١٩٨٤م.

---

(١) تأسّست الجمعية الخيرية لأهالي صريفا سنة ١٩٦٠م، وهي من أوائل الجمعيات التي تأسّست في الجنوب اللبناني، بموجب علم وخبر رقم ١٦٠٧، تُعنى بالشؤون الخيرية والثقافية والتربوية والاجتماعية من إقامة دورات محو أمية، وحفلات تكريم للطلاب الناجحين في الامتحانات الرسمية، ودورات في اللغات الأجنبية، لا تبتغي الربح وتتعاون مع كافة الهيئات والمنظمات في البلدة وخارجها...

(٢) تأسس هذا النادي سنة ١٩٧٠م بموجب علم وخبر ٨١/أ.د. وهو كما يبدو من اسمه يُعنى بالثقافة والرياضة. لم يعمر طويلًا، فقد كتبت الحرب اللبنانية نهايته بسبب إهماله والانشغال بأمور حياتية أكثر أهمية...

(٣) يحمل الفوج الاسم الآتي: "فوج الإمام زين العابدين عليه السلام- صريفا"، التابع لجمعية كشافة الرسالة الإسلامية، وهو يُعنى بالناشئة بشكل مباشر، فتية كانوا أم فتيات، يسعى الفوج إلى صقل شخصية الناشئة المنتسبة إليه، إضافة إلى العمل الاجتماعي، يتعاون الفوج مع مختلف مؤسسات المجتمع المدني لإنجاز مشاريع تصب في المصلحة العامة. وقد تشرّفْتُ بقيادة هذا الفوج طوال خمس سنوات (٢٠٠٧-٢٠١٢م).

في مفهوم الشعر:

لقد اختلفت نظرة المجتمع، بشكل عام إلى الشعر، فمنهم من يعتبر أنّ الشعر إبداع، على صاحبه أن يمتلك قدراتٍ تعبيريّةً عاليةً وحسًا فنيًا مرهفًا وذوقًا خلاقًا؛ ومنهم من يرى أنّه أمرٌ عادي يجعل من الشعراء أشخاصًا يبالغون بالحقائق ويتخيّلون أشياء بعيدة من الواقع؛ حتى إنّ البعض منهم ينسج أفكارًا ومواضيع لا تمت إلى الحقيقة بصلة.

كذلك، تختلف نظرة الشعراء أنفسهم الى الشعر، فهذا الشاعر حسن إبراهيم رمضان «شاعر المقاومة»، يقول في مقدّمة ديوانه الأول «فردوس الزمان»: «إنّ الشعر يملك لحنه الخاص، تنتشي عند سماعه الآذان، لكنّ السواد الأعظم من الناس يميلون إلى الشعر السّهل وغير المعقد. ومن هنا وجدْتُ نفسي ميّالًا لهذا السواد الأعظم فكان شعري مزيجًا من كلِّ الأساليب الشعريّة»(١). وكذلك يقول في مقدّمة ديوانه الثاني «مفردات الحلم الواثب» بوصف قصائده: «قصائد تعزف على وتر العشق بكل مضامينه الإنسانيّة، وتغنّي الحبَّ في زمن اليأس، وتحاول إيقاظ الوجدان وفكَّ أسره من معتقل المادّة، وتنشد الوطن بكبرياء الواثق، وتروّج للبندقيّة المقاومة وللحجر الرّافض للاحتلال، وتتمسّك بالقيم والتراث التي تتصارع مع العولمة المستذئبة»(٢).

---

(١) حسن إبراهيم رمضان: فردوس الزمان، بيروت، دار الحدائق، لا.ط، لا.ت، المقدمة، ص٣.

(٢) حسن إبراهيم رمضان: مفردات الحلم الواثب، بيروت، دار اقرأ، ط١، ٢٠٠٤م، المقدمة، ص٤.

إذًا، حدّثنا الشاعر حسن إبراهيم رمضان في مقدّمة ديوانه الأول عن شكل الشعر ونوعه: شعرٌ سهلٌ مبسّط بلغة الناس يدخل إلى قلوب المستمعين سريعًا بلحنه الخاص؛ إذ ليس من الضروري عنده ذلك الشعر المعقّد «البليغ» الذي يحتوي الكثير من فنيّة الشكل والزخرفة؛ وهذا يتبيّن من القصائد. وفي مقدمة ديوانه الثاني، يحدّثنا الشاعر عن مضمون شعره، فقصائده تطال الإنسان وحبَّه وعشقه ووطنه، وتروّج للبندقية المقاومة ليس فقط في لبنان، بل في فلسطين، إضافة للحجر الرافض للاحتلال.

وإذا عرضنا لمفهوم الشعر عند الدكتور سلمان نزال، يقول في مقدمة ديوانه الأول، وهو مخطوط، «معاينات ومعاناة»: «معاينات ومعاناة عنوان هذه الصفحات التي لم تخالطها فنيّة الصناعة والتزويق والتحسين والزخرفة في أي شكل من أشكال المفارقة مع الفطرة الأصلية... لذلك فقد انبجست هذه الرؤى من العنوان مضاءة بالعفويّة والإيمان والإحساس العميق بما يجب أن يكون عليه الانسان من صفاء وطهر وألم، إقرأني في كل ما قدّمت متخطيًا تضاريس الأوزان والقيود وعقبات التفعيلات وعناد القوافي»[1].

إذًا، الشعر عنده لا ينفصل عن الفطرة الأصليّة، فلا زخرفة ولا تزويق، فهو ترجمة لذلك الإحساس الداخلي النابع من القلب بما يحمل من صفاء وطهر وألم. وهو بذلك يعرض في مقدّمته لشكل الشعر ومضمونه. بالنسبة إلى الشكل عنده، تخطى الشاعر ما أسماه «تضاريس» الأوزان و«عقبات»

(١) د. سلمان نزال: معاينات ومعاناة، مخطوط، لا دار نشر، لا.ط، لا.ت، المقدمة، ص٣.

التفعيلات و«عناد» القوافي؛ ولعل استعماله للكلمات: «تضاريس وعقبات وعناد» خير دليل على تحرّر الشاعر من الأوزان الشعريّة في كل قصائده من دون استثناء ليكون قريبًا من الفطرة الأصليّة وبعيدًا من الزخرفة والتحسين. وهو أمر لا نوافق الشاعر عليه، وإلا فما حاجة علم العروض وموسيقى الشعر؟ وأما بالنسبة إلى المضمون، فالشعر عنده رؤى وإحساس عميق وتطلّع نحو الأنا المجتمعيّة، غير متصنّع حتى لا يفقد طهره.

وقد وجد آخرون في الشعر وعظًا وإرشادًا، فهذا الشاعر يونس سعيد قد جعل من الشعر ذخيرة ورأسمال، يدعو من خلاله إلى التحلّي بالصبر والثبات، والقبول بما يمكن أن يصيب الإنسان، وقد قال الشعر في العشرات من المناسبات الخاصة بذكريات الوفاة، فلمع شعره في الرثاء، والدعوة إلى قبول الوقائع ومنها الموت، وكذلك الدعوة إلى الصبر.

وقد وجد آخرون في الشعر متنفّسًا لهم في مختلف المجالات، فدأبوا إلى حضور المهرجانات الشعريّة والأمسيات، حيث «يتناوب» الشعراء واحدًا تلو الآخر يقولون الشعر أمام الحضور، نذكر منهم على سبيل المثال جدّي المرحوم الحاج موس أمين نزال والحاج عبد الله نجدي والمرحوم الحاج محمد دكروب وكثيرين.

خلاصة: من خلال عرضنا لمفهوم الشعر، نخلص إلى القول إنّ الشعر كان وليد حاجة الإنسان إلى التعبير عن عواطفه وأحاسيسه، ومن ثم التفاعل مع المجتمع الواحد ليكون هذا الشعر عند مستوى خدمة القضايا الوطنية.

الشاعر الدكتور سلمان محمد نزال

(١٩٣٧ -)

أ- حياته:

الابن السادس في عائلة المرحوم محمد نزال، ولد في صريفا من عائلة فقيرة الحال، دخل مدرسة صريفا الرسمية سنة ١٩٤٧م، حيث كانت المدرسة الرسمية عبارة عن غرفة واحدة، يجتمع فيها العديد من أبناء البلدة يتعلمون مبادئ القراءة والكتابة، ثم انتقل إلى العاصمة بيروت، فنال شهادة «السرتفيكا» من مدرسة «الإصلاح الخيريّة الإسلاميّة» في البسطا التحتا؛ ثم نال شهادة «البروفيه» من معهد خاص هو «المعهد الوطني العالي» في رأس النبع؛ ثم انتقل للتدريس في مدرسة خاصة، ونال شهادة البكالوريا بطلب حر، ثم شهادة الفلسفة بطلب حر أيضًا من دون أن يدخل الثانوية. توظّف في تموز ١٩٥٩ في قسم الملاحظة في مصلحة كهرباء لبنان. بعدها بسنتين، افتتح مدرسة خاصة مجانية في برج حمود أسماها «مدرسة الزهراء اللبنانيّة»، ضمت هذ المدرسة إلى صفوفها العديد من أبناء صريفا المقيمين آنذاك في بيروت. عام ١٩٧٣، وبعد تزايد عدد طلاب المدرسة عامًا بعد عام، قام بتشييد مبنى جديد للمدرسة بالقرب من المبنى القديم، تألّف من خمس عشرة غرفة، لكنّ الحرب الأهلية اللبنانية كتبت نهاية هذه المدرسة، حيث كانت عرضة للقصف والتدمير.

دخل عام ١٩٧٧م الجامعة اللبنانية- معهد العلوم الاجتماعية- الروشة، ونال الإجازة سنة ١٩٨١م، ومن ثم دبلوم الدراسات العليا عام ١٩٨٤م، بعدها سافر إلى باريس لمتابعة تحصيله العلمي، لكنّه رُحِّل إلى لبنان عام ١٩٨٧م على أثر الموضوع الذي تناولته أطروحة الدكتوراه، والتي كانت بعنوان: «الدور التربوي والاجتماعي والسياسي للنجف بين١٨٩٠و ١٩٤٠م». عاد بعدها إلى لبنان، ونوقشَتْ هذه الأطروحة في الجامعة اللبنانية، وحصل على شهادة الدكتوراه اللبنانية سنة ١٩٩٣م.

ب- شعره:

لقد طغت القضايا القومية والعربية وخصوصًا الفلسطينية على شعر الشاعر سلمان نزال، فأهدى الشعر تارة إلى المقاومين البواسل، وتارة أخرى إلى الشهداء الأبطال الذين صانوا بدمائهم الأرض، وأناروا الطريق أمام إخوانهم السائرين على دربهم المقدس، وطورًا الى «أم نضال» و «جنين» و «القدس»، ولا شك في أنه كتب الشعر في بلده لبنان الذي أحب، فكتب العديد من القصائد في هذا المجال، يمدح المقاومة اللبنانية وقادتها. إذًا، لقد مدح الشاعر المقاومة وقادتها، وهجا المتواطئين من القادة العرب؛ ويمكننا القول باختصار: إنّ شعره دار حول القضايا العربية والمقاومة الجبّارة التي استطاعت كسر القيد الذي فرضه المحتل الغاصب، معلنًا رفض كل المتواطئين مع هذا العدو من قادة وحكام وشعوب.

ويذكر أنّ في الشعر وحيًا من الغيب، يستطيع فعل المستحيل، كأن يبعث

في جنح الندى زغبًا مصحوبًا بالوجدان الفيّاض:

سكبْتُ في الكأسِ وجداني وقلْتُ لَهُ   كأسَ الحياةِ لِمَنْ يبغي بكَ الأربا
فقال: مرحى إذا ما كنْتَ تنثرني   أبدِّدُ الظلمَ صبحًا والدجى شهبا
عصارةٌ من سخاءِ الغيبِ ما سُكِبَتْ   إلا لتبعثَ في جنحِ النّدى زغبا

والملاحظ أن هذه المقطوعة المؤلفة من ثلاثة أبيات، نظمها الشاعر على وزن بحر البسيط. فلا القافية عاندته، ولا التفعيلات وضعت عقبات في طريق الشاعر، فنكرر السؤال: كيف يفسر الشاعر ما أورده في مقدمة ديوانه حول شكل الشعر؟!.

خصائص واستنتاجات:

إنّ القارئ المتمعّن لشعر الدكتور سلمان نزال يجد أنّ الشاعر يسبح في فلك خاص به، كان دافعًا لذلك النتاج الشعري، هذا بالإضافة إلى غزارة الصورة والكلمة في آن معًا... ومما لا شك فيه أنّ المستوى العلميّ الذي بلغه الدكتور وممارسته التعليم الجامعي قد زاد من ثقافته، وكذلك تلك الثقافة الإسلامية العالية التي يمتلك، كل ذلك كان من الأسباب التي جعلت من شعره شعرًا غزيرًا رائعًا، وكما جاء في مقدمة ديوانه، فقد ذكر لنا الدكتور أن الصفحات الموجودة في الكتاب لم تخالطها فنية الصناعة والتزويق.

ومن يقرأ مقدمة الديوان بتمعّن، يجد الفرق بين ما أورده فيها وما وجد في القصائد، فالشاعر قد اعتنى بالصور الفنية سواء عن قصد أم عن

غير قصد... وجاء شعره مرمزًا بعض الشيء كما أشرنا سابقًا. وسنعرض لبعض الصور الفنية والبيانية في شعره.

عصارةٌ من سخاء الغيب ما سكبت إلا لتعبث في جنح الندى زغبا

طبعًا، هنا صورة جميلة حين ألبس الشاعر جنح الندى زغبًا. وجاء ذلك في معرض حديث الشاعر عن مفهومه للشعر، وقد تمت الإشارة إليه في عرض مفهوم الشعر[1].

(١) مقابلات أجريت مع الدكتور سلمان نزال بتاريخ ٢٠١١/٣/١٢ و٢٠١١/٤/٧ و٢٠١٨/٣/٢٣.

الشاعر السيد حسين هاشم:

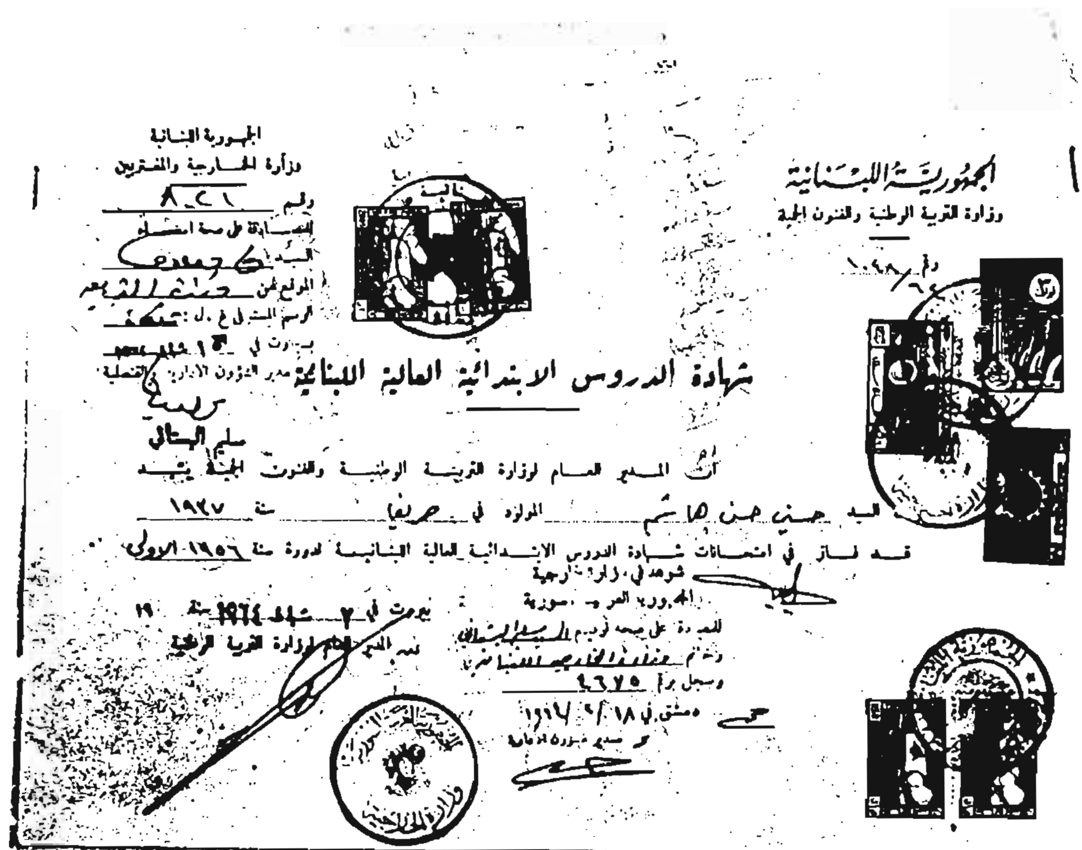
ولد في آذار ١٩٣٧ في صريفا، وتعلَّم فيها مبادىء القراءة والكتابة والحساب على يد أبيه، وعندما بدأت المدرسة الرسمية[1] باستقبال الطلاب، وكانت يومذاك عبارة عن غرفة واحدة في منزل المرحوم «أبو محمد نزال» في حي الرويس، تسجَّل في الصف الثاني، وكان أكبر سنًا من زملائه، وهو أيضًا متقدم عنهم في القراءة والكتابة، وذلك في العام ١٩٤٩ -١٩٥٠. وكان المدرس آنذاك مدرّسًا منفردًا، يدعى سجعان رعد من بلدة ديردغيا.

في العام التالي، أي ١٩٥٠/١٩٥١ ذهب السيد حسين إلى المدرسة الرسمية في جويا. فتسجَّل في الصف الرابع الأساسيّ، ومن بين زملائه الذين ارتحلوا معه من صريفا إلى جويا:

- المرحوم الحاج عبد الله محمود فقيه.
- الأخوان شفيق ورفيق ولدا المرحوم الحاج درويش عيد.
- الحاج أحمد حامد نزال.

ثم انتقل بعدها إلى صور في العام الدراسي ١٩٥١-١٩٥٢، وتحديدًا

(١) تأسست المدرسة الرسمية في صريفا سنة ١٩٤٦، بناءً على سجلات المدرسة. واستمر سجعان رعد في إدارة المدرسة بوصفه معلّمًا منفردًا حتى سنة ١٩٥٣، حيث تولّى التدريس فيها موسى قنديل. مقابلة أجريت مع مدير المدرسة الحالي الأستاذ محمد نزال بتاريخ ٢٠١٣/٣/٣٠.



الجمهورية اللبنانية
وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة

شهادة الدروس الابتدائية العالية اللبنانية

أن المدير العام لوزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة يشهد
السيد حسين حسن هاشم المولود في صريفا سنة ١٩٢٧
قد فاز في امتحانات شهادة الدروس الابتدائية العالية اللبنانية لدورة سنة ١٩٥٦ الأولى

الجمهورية اللبنانية
وزارة الخارجية والمغتربين

إلى تكميلية صور الرسمية، وكان مدير المدرسة آنذاك المرحوم العلامة الشيخ كامل سليمان. واستمر في المدرسة حتى نيله شهادة البريفه عام ١٩٥٦.

ثم عيّن في شباط ١٩٥٨ مدرّسًا في مدرسة جنواي استمر فيها لمدة ثلاث سنوات. انتقل بعدها لتدريس مادة الرياضيات في تكميلية صور الرسمية، بعد أن استدعاه المدير الشيخ كامل سليمان، واستمر فيها حتى سنة ١٩٩٣ تاريخ استقالته من التعليم في مدرسة صور. وعين أيضًا ناظرًا في مدرسة الإمام علي عليه السلام في معروب، واستمر حتى سنة ٢٠٠٣، تاريخ انتهاء خدمته أيضًا.

يقيم حاليًا في صور، في الشارع المسمَّى بشارع المدرسة الدينية، يعقد جلسة ثقافية في منزله يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع، يحضرها عدد من الشعراء والأدباء والمثقفين.

يقول عنه السيد عبد الله في البغية: «هو حسن الأخلاق، يفيض عاطفة وحياءً وشممًا، وهو كامل أديب شاعر جيد النظم، له ذوق حسن في ذلك»[1].

يكتب الشعر المؤرّخ[2]، وله تواريخ كثيرة في المواليد والوفيات والمناسبات الأخرى. وله ديوان معد للطبع، وأكثر شعره في أهل البيت عليهم السلام. وقد أورد له السيد عبد الله في البغية قصيدة مؤلَّفة من اثنين وعشرين بيتًا مطلعها:

بيومِ الطفِّ سهمُكَ قَدْ أصابا   وريشَ بملكِهِمْ بابًا فبابا

---

(١) الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين: بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين، تاريخ أجيال في تاريخ رجال، كتاب نسب وتاريخ وتراجم، حققه وزاد عليه العلامة السيد عبد الله شرف الدين، بيروت، الدار الإسلامية، جزءان، ط١، ١٤١١ هـ/١٩٩١م، ص٧٤.

(٢) هو الشعر الذي يؤرّخ للأحداث من ولادات ووفيات وأحداث هامّة، برع الشاعر في نظم هذا النوع من الشعر، وله الآلاف من المقطوعات التي يستعد لطباعتها في دواوين مستقلة، ويتكىء هذا النوع من الشعر على حساب الجمل في البيت الأخير من المقطوعة أو القصيدة.

جدول يوضح عملية حساب الجمل:

أ	١	ح	٨	س	٦٠	ت	٤٠٠
ب	٢	ط	٩	ع	٧٠	ث	٥٠٠
ج	٣	ي	١٠	ف	٨٠	خ	٦٠٠
د	٤	ك	٢٠	ص	٩٠	ذ	٧٠٠
هـ	٥	ل	٣٠	ق	١٠٠	ض	٨٠٠
و	٦	م	٤٠	ر	٢٠٠	ظ	٩٠٠
ز	٧	ن	٥٠	ش	٣٠٠	غ	١٠٠٠

وتكون عملية الحساب بعد كلمة «تاريخ» أو «أرخ» أو إحدى كلمات المصدر الاشتقاقي لكلمة «تاريخ».

ونورد قصيدة قالها السيد حسين في بلدته صريفا التي نالت حصة كبيرة من القتل والتدمير:

حَقَدَ اليهودُ فأضرموا نيرانا قَصَفَتْ قنابلُ شرِّها لبنانا
شنُّوا عليها حربَهم بضراوةٍ متعمِّدين البغيَ والعدوانا
هدموا الجسورَ لقطعِ كلِّ تواصلٍ في البرِّ بين بلادِنا وقرانا
دكُّوا البيوتَ لأهلِنا بجنوبِنَا وبقاعِنَا ما وفَّروا بنيانا
وبغوا على أمِّ الضواحي معقلِ الـ (م) أحرارِ في بيروتنا لأذانا
نالَتْ صريفا قِسْطَها منهم بما قتلوا وفيها حكَّموا الأضغانا
سفكوا الدماءَ وهدَّموا الدُّورَ التي عَمُرَتْ وقد كرهوا لها العمرانا
لكنَّما أبناؤها وقفوا على خطِّ الدِّفاع وقاوموا الطغيانا
في صفحةِ الأمجادِ خَطُّوا سطرَهم بدمائِهم نصرًا على أَعدانا
حازَتْ صريفا المجدَ أَرِّخْ للإبا بِدِمَا الشّهيدِ الانتصارُ انصانا
٦٤ ٤٧ ٣٥٠ ٧٧٣ ١٩٣

سنة ١٤٢٧ هـ.

مِنْ أهلِها أَرِّخْ صريفا كُرِّمَتْ شُهداؤها كتبوا لها عنوانا
٣٨١ ٦٦٠ ٣٢٢ ٤٢٩ ٣٦ ١٧٨

سنة ٢٠٠٦ م.

زواجه:



السيد شريف بن السيد حسين

تزوج السيد حسين من السيدة سميرة عز الدين، وأعقب خمسة أولاد: مالك ورضا وشريف، وكريمتيه: نسب ومنى، وولده السيد شريف يقرأ العزاء، يقول عنه السيد عبد الله في البغية: «يدرس العلوم الشرعية في المدرسة الدينية في صور، يمتاز بهديه وحسن سمته وصوته»[1][2].

---

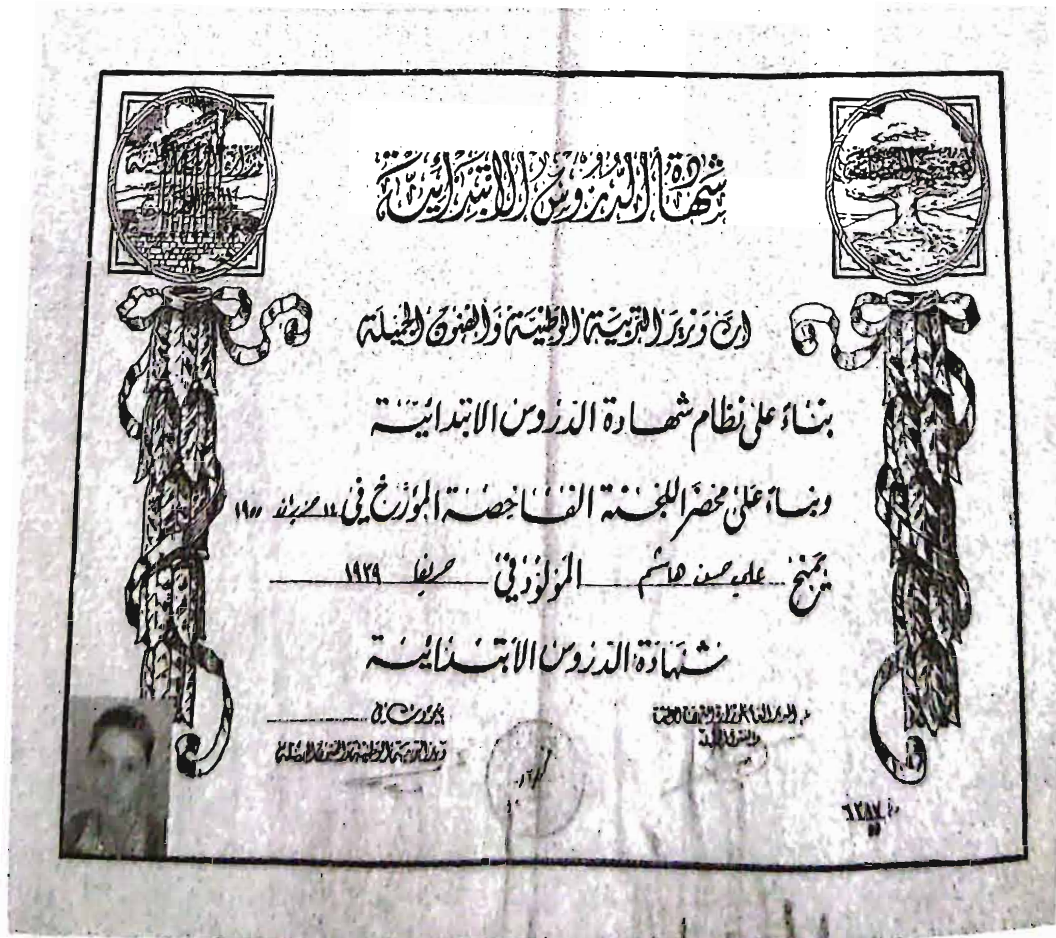
(١) بغية الراغبين، مصدر سابق، ص ٧٥.

(٢) مقابلات أجريت مع الشاعر في ٢٠١٢/٣/٢٥ و٢٠١٨/٤/٧ واستمرت اللقاءات طوال أربع سنوات وما زالت إلى اليوم.

الشاعر السيد علي هاشم:

ولد السيد علي في كانون الأول سنة ١٩٣٩م في صريفا، وتعلَّم فيها مبادىء القراءة والكتابة وتلاوة القرآن الكريم، وعندما بدأت المدرسة الرسمية باستقبال الطلاب، تسجَّل السيد علي في الصف الأول الأساسيّ، وثم الصف الثاني الأساسيّ، ومن بين زملائه في الدراسة نذكر:

- المرحوم الحاج يونس سعيد.
- المرحوم حسن محمد سليم نجدي.
- المرحوم مصطفى أحمد فقيه.



شهادة الدروس الابتدائية

ان وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة

بناءً على نظام شهادة الدروس الابتدائية

وبناءً على محضر اللجنة الفاحصة المؤرخ في

يمنح علي حسن هاشم المولود في صريفا ١٩٣٩

شهادة الدروس الابتدائية

الجمهورية اللبنانية



مدرسة صور الرسمية للصبيان

السنة ١٩٥٥ – ١٩٥٦ الدراسية

ورقة علامات .... [illegible]

الطالب في الصف .... ابتدائي

من القسم .... عالي

الدروس		الفصل الاول	الفصل الثاني	الفصل الثالث	ملاحظات المعلمين	شروط الترفيع
اللغة العربية	قراءة	١٨	١٨	١٥	يرفع الى العالي الثالث لتفوقه في جميع امتحاناته — المدير	ا - يرفع كل من يحرز المعدل الوسطي شرط ان لا ينال اقل من ١٠/٢٠ في المواد الخطية واقل من ٨/٢٠ في الاثنتا الاخرى. ب - يقدم امتحانا اكماليا من لم ينل المعدل الوسطي في مادة او مادتين اساسيتين. ج - يرسب في صفه من يحرز اقل من ١٠/٢٠ في ثلاث مواد خطية.
	استظهار	١٨	١٢	١٦		
	قواعد	١٦	١٨	١٩		
	املاء	١٨	١٨	١٢		
	انشاء	١٦	١٦	١٤		
اللغة الفرنسية	قراءة	١٢	١١	١٢		
	استظهار	١٧	١٥	١٧		
	قواعد	١٦	١٦	١٣		
	املاء	١٦	١٥½	١٢		
	انشاء	١١	١٢	١٤		
الرياضيات	حساب	١٦½	١٥			
	جبر	١٢	١٣	١٩		
	هندسة	١٠½	١٢½	١٤		
العلوم	طبيعيات	١٦	١٨	١٨½		
	فيزياء	١٩	١٩	١٩		
	كيمياء	١٩	١٦	١٩		
الاجتماعيات	اخلاق	١٤	١٢	١٥	المعلمون	
	تاريخ	١٨	١٢	١٤½		
	جغرافية	١٠٤	١٥½	١١		
الفنون	رسم واشغال	١٠	٨	١٢		
	موسيقى ورياضة	١١	١٢	١٠		
مجموع العلامات		٢٠٩	٢٠٢½	٢٩٨		
المعدل		١٤ ١٥/٢٦	١٤ ١٩/٢٢	١٤ ١٩/٢٢		
الدرجة		الأول	السادس	[illegible]		
عدد طلاب الصف		٢٥	٢١	٢١		
امضاء المدير		[illegible]	[illegible]	[illegible]		
امضاء ولي التلميذ		[illegible]	[illegible]	[illegible]		



بيروت

انتقل السيد علي إلى صور سنة ١٩٥٢م، ليلتحق وأخاه السيد حسينًا، بتكميلية صور الرسمية، وفي سنة ١٩٥٥، حاز على شهادة السرتفيكا طليعًا لزملائه على مقاعد الدراسة.

وبعدها تسجّل في الصف الأول من المرحلة المتوسطة (الصف السادس الأساسيّ)، وأنهى دراسة هذه السنة بدرجة «ممتاز»، وبناء على علاماته وتفوقه، رُفِّعَ من هذا الصف إلى هذا الصف الثالث من المرحلة المتوسطة (الصف الثامن الأساسيّ) من دون المرور بالصف الثاني من المرحلة المتوسطة.

وفي هذه الصورة يظهر إمضاء المدير الشيخ كامل، وأفراد الهيئة التعليمية التي وافقت بالإجماع على ذلك الترفيع.

عام ١٩٥٨ حاز على شهادة البريفيه.

الجمهورية اللبنانية
وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة

شهادة الدروس الابتدائية العالية

إن وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة

بناءً على نظام شهادة الدروس الابتدائية العالية

وبناءً على محضر اللجنة الفاحصة المؤرخ في ٨ تشرين الثاني ١٩٥٨

يمنح علي السيد حسن هاشم المولود في صريفا سنة ١٩٢٩

شهادة الدروس الابتدائية العالية

بيروت في
وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة

رقم ١٢٨٢

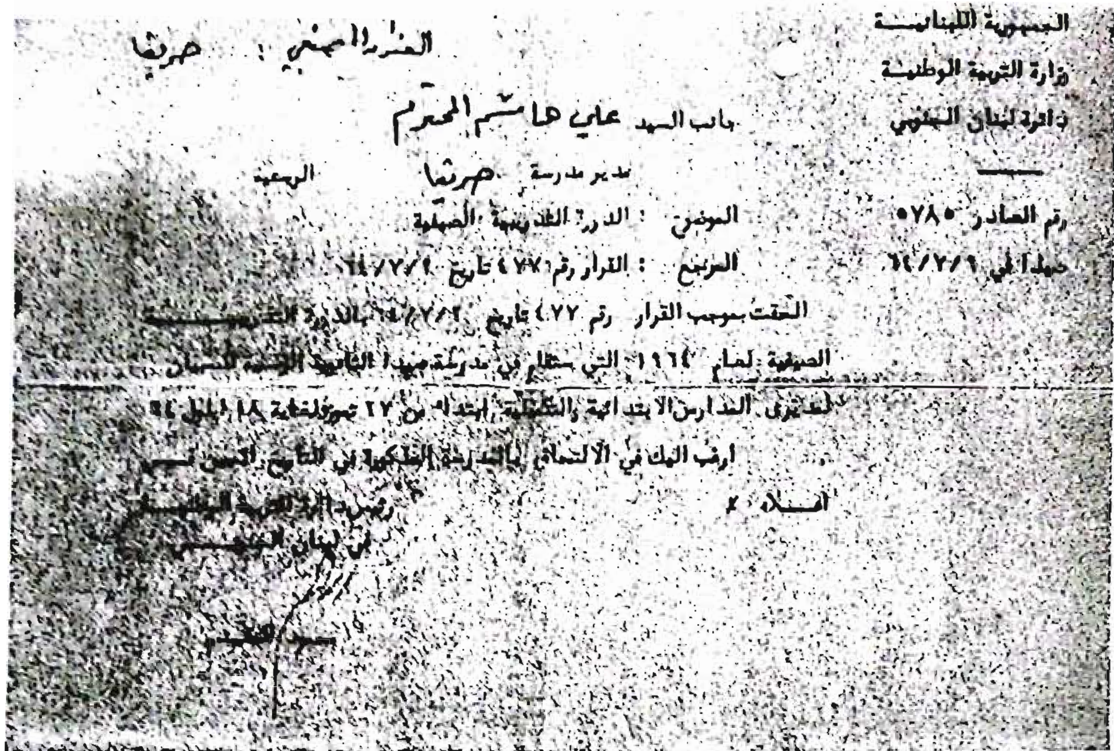
انتقل بعدها عام ١٩٦٠ إلى الثانوية الجعفرية في صور، ثم ما لبث أن عيّن مدرّسًا في المدارس الرسمية كمتعاقد ثانوي عامي ١٩٦٠/١٩٦١، و١٩٦١/١٩٦٢، وذلك في مدرسة البياض.

وما بين نيله شهادة السرتفيكا وشهادة البريفيه، كان السيد علي يقيم في صريفا في العطلة الصيفية، فيبادر إلى جمع ما أمكنه من أبناء البلدة، ويتخذ من إحدى الغرف مقرًّا للمدرسة المؤقتة، يقوم بتعليم الطلاب القراءة والكتابة، على غرار ما يفعله أبوه السيد حسن وأخوه السيد إبراهيم.

بعدها بقليل، قامت وزارة التربية بطلب معلمين للمدارس الرسمية التي بدأت بالانتشار في جبل عامل، وكان العدد المطلوب ٤٥٠ مدرّسًا، كان السيد علي واحدًا من حوالى ٤٠٠٠ مدرّسًا تقدّموا للمشاركة في الامتحان الذي يقام لهذا الغرض، نجح منهم ٨١٦ مدرّسًا، كانت درجة السيد علي «١٦»، والأول على المسلمين الذين تقدموا لذلك الامتحان...



السيد علي يتوسط تلامذته في ٢٢ ايلول ١٩٥٤



الجمهورية اللبنانية
وزارة التربية الوطنية
دائرة لبنان الجنوبي

رقم الصادر ٥٧٨٥
صيدا في ٩/٧/٦٤

العنوان المهني: صريفا

جانب السيد علي هاشم المحترم
مدير مدرسة صريفا الرسمية

الموضوع: الدورة التدريبية الصيفية
المرجع: القرار رقم ٧٧ تاريخ ١/٧/٦٤

التحقت بموجب القرار رقم ٧٧ تاريخ ١/٧/٦٤ بالدورة التدريبية الصيفية لعام ١٩٦٤ التي ستقام في مدرسة صيدا الثانوية الرسمية للصبيان لمعلمي المدارس الابتدائية والتكميلية ابتداء من ٢٢ تموز لغاية ١٨ أيلول ٦٤

أرغب إليك في الالتحاق بالمدرسة المذكورة في التاريخ المعين

والسلام

رئيس دائرة التربية الوطنية
في لبنان الجنوبي

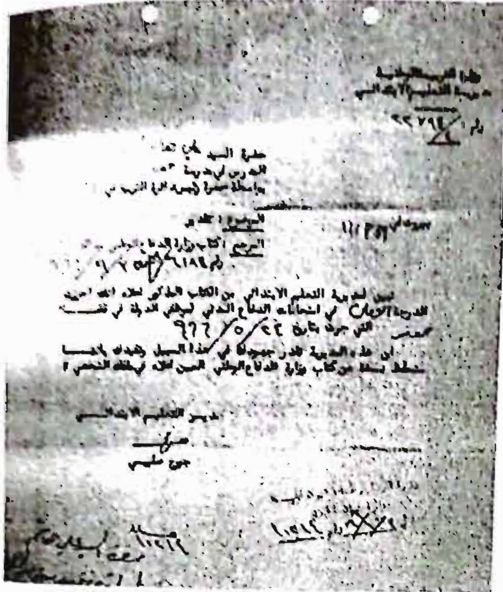
إدارة المدرسة الرسمية:

ثم ما لبث أن عُيِّن مدرّسًا متمرّنًا في مدرسة صريفا الرسمية عام ١٩٦٢، واستمرَّ في إدارة المدرسة لمدة ثلاث سنوات، شغل فيها منصب مدير المدرسة. يعاونه الأستاذ علي كيوان، الذي أصبح مديرًا بعد ذهاب السيد علي.

وقد رأى ضرورة زيادة غرف المدرسة لتكون قادرة على استيعاب الطلاب الذين يزدادون عامًا بعد عام. فوجد في استئجار منزل المرحوم الحاج «أبو زكي نزال» في المحفرة حلًّا مساعدًا، والذي يضم آنذاك ثلاث غرف.

ومن بين الأساتذة، إضافة إلى الأستاذ علي كيوان، يعاونه:

- إسماعيل الخليل.


الموضوع : تقدير

التي جرت بتاريخ ٢٤/٥/٩٦٦

مدير التعليم الابتدائي

- رضوان المصري.
- علي الحاج.
- أنطوان حداد.
- مصطفى علي.
- محمود عواضة[1].

وفي تشرين الثاني عام ١٩٦٥، خضع السيد علي لدورة «الدفاع المدني»، التي تضم موظفي الدولة في السلكين المدني والعسكري، ثم خضع للامتحان بتاريخ ١٩٦٦/٥/٢٤. وأحرز الدرجة الأولى في قضاء صور.

(١) استنادًا إلى سجلات مدرسة صريفا الرسمية، مقابلة أجريت مع مدير المدرسة السابق الأستاذ محمد نزال في مبنى المدرسة بتاريخ ٢٠١٤/٣/٢٩، وقد عُيِّن السيد علي مديرًا خلفًا للأستاذ موسى قنديل. وفي ما يأتي نبيّن تعاقب المديرين في إدارة مدرسة صريفا الرسمية:

اسم المدير	السنوات التي شغلها
سجعان رعد	١٩٤٦ - ١٩٥٣
موسى قنديل	١٩٥٤ - ١٩٦١
علي هاشم	١٩٦٢ - ١٩٦٥
علي كيوان	١٩٦٦ - ١٩٦٨
إبراهيم توبة	١٩٦٩ - ١٩٨٢
حسين رمضان	١٩٨٣ - ١٩٨٤
علي فرحات	١٩٨٥ - ١٩٨٧
محمد نزال	١٩٨٧ - ٢٠١٥
حسين رمضان	٢٠١٥ - ٢٠١٨

ثم عاد في السنة نفسها، برغبة منه، إلى تكميلية صور الرسمية، ليمارس التعليم فيها، وكان الشيخ كامل لا يزال مديرًا لها.

عام ١٩٧٦ استحدثت الدولة دارًا للمعلمين والمعلمات في صور، فانتدب السيد علي بوصفه ناظرًا مسؤولًا عن شؤون الطلاب، وظلّ في هذه الوظيفة حتى سنة ٢٠٠٤.

رفض عدة مرات تولي إدارة دار المعلمين، ولكنه بين الحين والآخر، كان يعيَّن مديرًا بالإنابة، إلى أن يعاد تكليف أحد الأشخاص لإدارة دار المعلمين.

إلى جانب الوظيفة الإدارية، مارس السيد علي تعليم اللغة العربية في الثانوية الجعفرية، وقد أشرف على عدة مدارس، مدرّبًا لمعلمي اللغة العربية على أساليب التعليم الحديث الملحوظة في دار المعلمين والمعلمات.

ومن بين هذه المدارس نذكر:

١ - الثانوية الجعفرية: ١٩٧٦ - ٢٠٠٠، إشراف وتعليم.

٢ - مؤسسات الإمام الصدر: ١٩٨٨ - ٢٠٠٣.

٣ - مدرسة الشهيد محمد سعد: ١٩٩٩ - ٢٠٠٦.

٤ - مدرسة إيليت الفرنسية: ١٩٩٩ - ٢٠٠٦.

٥ - مدرسة المرج/جناتا: ١٩٨٨ - ٢٠٠٩.

وقد شارك السيد علي في إعداد سلاسل تعليمية مدرسية، ومن بينها:

١ - تحليل النصوص العربية في اللغة والصرف والنحو والبلاغة والعروض وقواعد الإملاء للسنة الرابعة المتوسطة (التاسع الأساسيّ).

٢ - «إقرأ وحلّل» لصفوف المتوسط، في ثلاثة أجزاء، وذلك مع عدد من الأساتذة.

ومن مؤلفاته:

١ - النباتات والأعشاب: علاج طبيعي لكل مرض.

٢ - تفسير الأحلام لابن سيلين: تقديم وضبط وتنقيح.

٣ - تسعون قصيدة غزل.

٤ - مفتاح الألغاز.

الجمهورية اللبنانية
وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة

قرار رقم ٧١
يتعلق بالحاق مدرسين بدور المعلمين والمعلمات وفروعها

ان وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة
بناء على المرسوم رقم ٣ تاريخ ٩/١٢/٧٦ ،
بناء على المرسوم رقم ٣٤٣٩ تاريخ ٢١/٦/٧٢ (تنظيم شؤون افراد الهيئة التعليمية وسائر العاملين في دور المعلمين والمعلمات ومؤسسات التدريب) لاسيما المادة ١٠ منه.
بناء على اقتراح رئيس المركز التربوي للبحوث والانماء
وبعد موافقة المدير العام للتربية الوطنية والفنون الجميلة بتاريخ ٢٩/١٢/٧٧ و١٧/١/١٩٧٨.

يقرر ما يأتي :

المادة الاولى : يلحق كل من المدرسين في المدارس الابتدائية والمتوسطة ، الوارد اسماهما ادناه ، بمركز دار المعلمين والمعلمات وفقا للتوزيع التالي :

الاسم	الرقم المالي	من مدرسة	الى دار المعلمين والمعلمات في
خطاب بدر الدين	٢٢/٥٤	كفررمان - المتوسطة	النبطية
علي هاشم	١٢/٧٣	صور - المتوسطة الاولى	صيدا - فرع صور

المادة ٢ : يستمر كل من المدرسين ، الوارد اسماهما في المادة الاولى من هذا القرار ، يتقاضى راتبه وملحقاته من موازنة المديرية العامة للتربية الوطنية .

٥ - الشعر الديني والإخوانيات والوطنيات (معد للطبع).
٦ - في مولد النبي ﷺ (معد للطبع).
٧ - الدواء والغذاء الشافي في النباتات والأعشاب والأثمار والخضار (معدّ للطبع).

إضافة إلى ذلك كتب ما ورد تحت عنوان اللغة العربية للصفوف الابتدائية والمتوسطة في مجلة الثقافة الصادرة عن دار صادر. وما كُتِبَ في مجلة «انجح»، الصادرة عن دار الكتاب اللبناني، للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة.

زواجه:

تزوج السيد علي من كريمة العلامة الشيخ علي سليمان، وأعقب أربعة أولاد: السيد حسين، السيدة رلى، السيد حسن والسيدة رباب[1].

أدبه وشعره:

إضافة إلى نشاط السيد علي في الحقل التربوي، عني بنظم الشعر، وأجاد في ذلك. له العديد من القصائد، وأكثرها في أهل البيت عليهم السلام.

ومن نماذج شعر السيد علي في مدح العباس بن علي عليهما السلام:

يا أبا الفضل يا ابنَ خيرِ وصيٍّ   فيك طهرٌ، شجاعةٌ مِنْ عليٍّ
مِنْ أبيك اكتسبْتَ كلَّ المزايا   مِنْ علومٍ ومبدأٍ خلقيٍّ
عرفتْكَ الحروبُ سبعًا هصورًا   أنتَ سيفُ الجهادِ في وجهِ غيٍّ

(١) مقابلات أجريت مع الشاعر في ٢٠١٣/٣/٢، و٢٠١٣/٣/١٣ وما زالت إلى اليوم.

كربلاءُ قَدْ سطَّرَتْ لكَ دورًا | إذ بسيفٍ أرديتَ كلَّ كميٍّ
وهزمْتَ الأعداء في أرضِ طفٍّ | فتهاووا برمحِكَ السمهريِّ

وقال في الإمام زين العابدين عليه السلام:

عليُّ بنُ الحسين إمامُ حقٍّ | بِهِ نَسْلُ الأئمة كانَ حصرا
بوقعةِ كربلا أضحى مريضًا | وذاك مِنَ المهيمن كانَ قدرا
وإذ أسروه ساروا مع سبايا | وما قاموا بِهِ قَدْ كان كفرا
وزادوا في العذابِ وَلَمْ يبالوا | تمادوا فيه إيلامًا وزجرا
وَقَدْ أنَّ الإمامُ وصاحَ فيهم | مسامِعُهُمْ غَدَتْ صمًّا ووقرا
عقيلةُ هاشمٍ تبكيه طورًا | وتُرسلُ آهةً والعينُ عبرى

وله قصيدة بعنوان: «هويتي ولايتي»

نجاتي بالنبيّ وبالوليّ | أمين الوحي والمولى: عليّ
وبالزهراء والسبطين حرزي | أماميّ الهدى وابني: عليّ
وزين العابدين رفيع شأنٍ | عليّ من حسينٍ من: عليّ
محمد ثم جعفر ثم موسى | بهم آمنت بالرّاضي: عليّ
محمد الجواد إمام حقٍّ | به استرشدت بالهادي: عليّ
والحسن الزّكي تغذت ذخري | وبالمهديّ ثمّ وِلا: عليّ
أولاء أئمتي دنيا وأُخرى | وحرزي في اللّقا عند العليّ

الشاعر الأستاذ حسن إبراهيم رمضان

(١٩٥٥-   )

أ- حياته:

ولد الشاعر حسن إبراهيم رمضان في بلدة صريفا عام ١٩٥٥، حيث تلقّى علومه الابتدائية في مدرستها الرسميّة، وكانت صور المحطة الثانية في حياته التعلّميّة حيث حصل على شهادة البريفه من تكميليّة صور الرسمية، وشهادة البكالوريا من ثانوية صور الرسميّة. بعدها انتقل إلى بيروت لمتابعة مسيرة حياته العلميّة، فحاز على إجازة في العلوم الاجتماعيّة من الجامعة اللبنانية عام ١٩٧٩م. تعاقب على كثير من المواقع على مختلف الصعد الاجتماعية والثقافية التربوية، فكان عضوًا إداريًا فاعلًا في نادي قدموس الثقافي عند تأسيسه عام ١٩٧٠، وعضوًا إداريًا في الجمعية الخيرية لأهالي صريفا إلى أمين سر لها.

وعلى الصعيد التربوي عمل رئيسًا لمجلس الأهل في ثانوية الغبيري الرسمية الأولى للبنات لمدة ١١ سنة متتالية، وسعى خلال هذه الفترة- وما يزال- لإنشاء اتحاد مجالس الأهل في المدارس اللبنانية كافة، وذلك بهدف إشراك أولياء أمور الطلاب، والذين يشكلون أكثر من ٩٠٪ من الشعب اللبناني، في رسم السياسة التربوية.

عين أمينًا للسر في المؤتمر التربوي لساحل المتن الجنوبي، وهو الآن عضو في اتحاد الكتاب اللبنانيين وملتقى «الجنوب المقاوم».

حاز على عدة أوسمة ودروع تقديرية لا مجال لعرضها الآن لكثرتها.

له العديد من المقابلات على شاشات التلفزة، منها الشبكة اللبنانية للإرسال وتلفزيون لبنان.

له العديد من المؤلفات منها: «إبحار في فكر الإمام موسى الصدر»، كتاب قيد الطبع؛ ديوان «فردوس الزمان»؛ ديوان «مفردات الحلم الواثب»؛ ديوان «خلعت رداء الولاء للزعماء»، ديوان «نغم»، قيد الطبع...

له العديد من المقالات والكتابات على صفحات الجرائد والمجلات، تناولت معظم المواضيع الثقافية والاجتماعية والسياسية والوطنية والقومية.

ب- شعره:

لقد كتب الشاعر حسن إبراهيم رمضان في معظم القضايا، إذ قلما نجد قضية لم تأخذ حيزًا من شعره، وسنعرض لأهم القضايا في شعره:

المرأة:

لقد كانت نظرة الشاعر إلى المراة نظرة «متقدمة»، فهي ألف الحياة

وياؤها، ينظر إليها وكأنها ندى الصباح مع ما يقدّمه هذا الندى من فوائد للأرض والنبات والبشر، وخمر المساء مع ما تقدّم من لذة الحياة.

حواء
يا ألف الحياة والياء
وندى الصباح
وخمر المساء
والله أقسم جازمًا
هو ميتٌ من لم يذق
في عمره...
شهد النساء.

خصائص واستنتاجات:

كما مرَّ معنا وجاء في مقدمة ديوان «فردوس الزمان»، إنّ الشاعر يميل إلى المجموعة التي تفضّل الشعر السهل وغير المعقد، وهي برأيه مجموعة كبيرة، وهذا يعني أن الشاعر قدم شعره بطريقة واضحة بعيدة من الترميز المعقد الذي يحتاج فهمه إلى قاموس. هذا لا يعني أن شعر الشاعر حسن ابراهيم رمضان خالٍ من الصور الفنية والإيحاءات كي يحافظ على سهولته؛ وإلا لا يعدُّ شعرًا، بل على العكس من ذلك، نجد وفرة في الصور الفنية من مجازات واستعارات وتشابيه وتوازنات، إضافة الأسلوب المميز مصحوبًا ببعض الصور الفنية والبيانية في شعره...[1]

(١) مقابلات أجريت مع الشاعر في منزله في ٢٠١١/٤/١٦، وما زالت إلى اليوم.

الشاعر الأستاذ كامل كمال الدين

(١٩٨٢-   ):

ولد الشاعر كامل كمال الدين في بلدة صريفا سنة ١٩٨٢م، لتكون بداية مسيرته العلمية في مدرسة الريف صريفا التي يديرها المربي الأستاذ حسن عبد رمضان، وبقي فيها حتى الصف الثاني الأساسيّ، ثم انتقل إلى مدرسة المحبة في بيروت لينال شهادة البريفه سنة ١٩٩٦م، ثم انتقل بعدها إلى ثانوية كفرشيما الرسميّة لينال الشهادة الثانوية- فرع العلوم الاختبارية سنة ١٩٩٩م.

دخل الجامعة اللبنانية، ودرس اختصاصين: الحقوق والفلسفة، ثم اختار الفلسفة، ونال إجازة فيها سنة ٢٠٠٤م، ثم دبلوم الدراسات العليا من الجامعة اللبنانية سنة ٢٠٠٦م، ثم أنجز رسالة الماجستير في الفلسفة بعنوان: «جدليّة العلاقة بين المعرفة والعبادة في الإسلام»، إلا أن المناقشة لم تبصر النور إلى يومنا هذا. وتجدر الإشارة إلى الدراسة الحوزويّة والدينيّة على مدى ثلاث سنوات.

كتب الشعر في عمر مبكر، وأولى قصائده تعود إلى سن الثانية عشرة، واستمر في كتابة الشعر، مشاركًا في بعض المسابقات الشعرية، فنال المرتبة الأولى في المسابقة الشعريّة الجامعيّة التي رعتْها الجامعة

اللبنانيّة في قصيدة عن السيدة الزهراء عليها السلام.

- عضو تأسيسي في منتدى «رجع زناد» لأدب المقاومة والدين، وله العديد من المشاركات الشعرية...

- مشارك فاعل في تأسيس «هيئة الروضتين لإحياء الشعائر الدينية»، التي اتخذت من مدينة بيروت مركزًا لنشاطها، يحضر مراسمها أكثر من ألفي شاب، وهي الآن بصدد التوسّع إلى خارج نطاق المدينة.

- كتب شعر اللطميات، ولمع اسمه في هذا المجال، حيث كتب للعديد من «الرواديد»، منهم الرادوود البحريني الشيخ حسين الأكرف، والرادوود الإيراني الحاج ميثم مطيعي، وذلك من خلال صناعة نموذج جديد نسبيًّا في قصائد اللطم في لبنان، يحتوي البعد العزائي والعقائدي والثوري. وأبرز اللطميات: يا ثار آل الله - بسم الله النور - عنده علم الكتاب - وفدينا الآل بذبح عظيم - عزيز فاطمة - أسدلوا الستار - يا حادي نينوى - أسير الحسين - ثار الله - أم أبيها - أم البنين...

إضافة إلى كتابة قصائد عزائية لمجموعه كبيرة من قرّاء المنبر الحسيني من بينهم خطيب المنبر الحسيني سماحة العلامة الشيخ محسن الأميني لعدة سنوات...

له العديد من القصائد الإنشادية التي نالت شهرة واسعة في العالم الإسلامي، والوجدانيات والمرثيات، إضافة إلى قصائد في الشعر الصوفي، ومنها: يا ناسب الخلق- خيمياء- السقّاء- الريح- الملامه، وهذا نصُّ

القصيدة الأولى:

يا ناسِبَ الخلق لو يرعاك إنصافُ   فكلّ من آوَتِ الأشـرافُ أشرافُ
سيّـانِ في الليل مسـراهُ وآخِـرهُ   سيّان في السُكرِ بعد الكاسِ آلافُ
لا تشتكِ النارَ... ساقي الموتِ ذائقُهُ   طُفْ حولها السبعَ ما العطارُ طوّافُ
يا عاريَ التَيم ذنبُ الركعتينِ سُدًى   رقّاً أدِرها على مَنْ في السرى خافوا
واتلُ المراسيلَ في النيرانِ ما احترقَت   فـالـدنُّ لو مـالَ كـالآياتِ شفّافُ
زالَتْ حكاياتُ أهلِ البَرِّ مذْ عبروا   وسيّدُ البحرِ لا تحكيهِ أوصـافُ
أسيره الملك... والتكويرُ مسبحةٌ   مالَتْ بما تنظرُ الأشهادَ أعرافُ
يا خاليَ البِرِّ إلا في رخيصِ دمي   أم للمساكين هـمٌّ فيه ألطـافُ
بتنا على الحالِ والترحالُ مَنسَكُنا   لكنّه غاب عنْ أهل النهى قافُ
لا جذوة الطورِ تحدو بي لدربِ هدىً   ولا تـردُّ حنينَ الـعَـود أسيـافُ
لا في البراهينِ تأتي بي إليك تقىً   ولا جـلالـيُّ إذكـارٍ وعـرّافُ
ولا تفاسيرُ مَنْ شدّوا اللغاتِ لها   لو عاند اليمُّ لن ينجيك مجذافُ
عد بي إلى الماءِ لونًا لسْتُ أدركُهُ   فالصنف شِركٌ وغيرُ الماء... أصنافُ

وله العديد من القصائد في مديح أهل البيت، منها: يا تاليًا في الغار- راهب الثقلين- الحسن – الغزال...

وله العديد من القصائد في الشعر السياسي، منها: يمن- سلاطين الليل- الجدار- محمد- الصوت- السفهاء...

- يحضر الشاعر لطباعة ديوانه الأول، الذي تأخر كثيرًا، بسبب انشغالات كثيرة، وهذا أنموذج آخر من شعره[1]:

لامَ العذولُ فلا باليْتَ إن يلُمِ ... والضدُّ يُبدي جمالَ الضدِّ في الشِّيَمِ
والحرُّ يتلو صحافَ التيمِ رجوَ تقىً ... بين الأنامِ وإنْ زادَتْهُ في الألمِ
والرّاحُ تُنشي قُبيلِ الشفِّ شائقَهَا ... ثأرًا لظلمِ ذوي القربى دمًا بدمِ
جُدْ بالقليلِ وإنْ أعياكَ ضيقُ يدٍ ... فالبذلُ قربٌ وأوْلى أنتَ بالكرَمِ
لامَ العذولُ فباتَ القلبُ منعقِدًا ... في مَنْ هواهُ انعقادُ العطرِ بالنَّسَمِ
جُدْ بالقليلِ فما عادَتْ تؤرِّقُنا ... ريمٌ على القاعِ بين البانِ والعلمِ
يا بنَ الحسينِ لكَ الدنيا تُقَلِّبُها ... في راحتيك وتهدي الفُلكَ بالنُّجُمِ
يا كوثرَ الدّهرِ ليسَ الدّهرُ غيرَ صدى ... تسبيح جدِّكَ بين الذرِّ والعدمِ
لاحَتْ ذرى الكونِ بَدوَ الباءِ باسمِ علي ... وغابَ عندَ البتولِ السرُّ في القدمِ
أما الحسينُ... فكفُّ الحقِّ منْ دمِهِ ... خطَّ المشيئاتِ فوق اللوحِ بالقلمِ
سبحانَ مَنْ صبَّ منْهُ الماءَ مبتدئًا ... سيب الوجودِ... ومَنْ أدناه وهْو ظمي
أيُرفعُ النورُ نحوَ النورِ وهْوَ بِهِ ... أمْ يرتمي السِّرُّ خلفَ السِّرِّ وهْو رَمي
يا غيبُ ما بانَ في نحرِ الذبيحِ وقدْ ... صلّتْهُ زينبُ بين الدّارِ والخيمِ
بلْ حكمةُ اللهِ تمَّتْ في العراءِ كما ... إنْ تدفنِ الطهرُ سرًّا مقتضى الحِكَمِ
لوْ يكشفُ اللهُ أين القبرُ ما دُخلَتْ ... بعدُ المساجدُ... والخمساتُ لم تقمِ
ولا صيامٌ ولا حجٌّ وقد بَصُرَتْ ... عينُ البرايا حنانَ اللهِ في الحَرمِ

(١) مقابلات أجريت مع الشاعر في ٢٠١٨/٢/١٧ في بيروت، ومقابلة أجريت معه في صريفا في ٢٠١٨/٢/٢١.

يا وجهةَ اللهِ بكّاء الحسين دما ... هل في المواقيت غيرُ العشرةِ الحُرُم؟

الفرقُ في الشوقِ بين الذكريات يُرى ... كالفرقِ في الدينِ بين العُربِ والعجمِ

وإنَّ في الدينِ ما تُرجى تقيَّتُه ... وإنَّ في الشوقِ ما إنْ غابَ لم يُنِمِ

وإنّــكَ الدينُ والأشــواقُ فيه لكم ... حقٌّ وفي غيرِكَ التوحيدُ لم يُسَمِ

أبكي لرؤياكَ لوْ في الحلمِ لمحُ صبا ... يا نورَ مستوحشِ الأغيارِ في الظُّلَمِ

أبكي لنجواك في رضوى... بذاتِ طوى ... يا مالكَ الروحِ مُذْ وافَتْكَ بالنِعمِ

لا لومَ في هجرِ مَنْ أهواهُ لي زمنًا ... مَنْ يَجفُ خلًّا لسوءِ الخلِّ لم يُلَمِ

لكنَّ منشاي إنَّ الجودَ طلعتُكُمْ ... مـقـدّرَ الغيمِ للأسيادِ والخدمِ

يا وارثَ الماءِ في الأرواحِ عبدُكُمُ ... محضٌ من الشُّحّ... هاكَ الروحُ فاستلمِ

الفصل الثالث:

حياة الشاعر

حسن سعيد نجدي

حياته

حسن نجدي إنسانٌ قبل أن يكون شاعرًا، يعطي كلَّ ما يملك. لا من أجل الشهرة، بل من أجل خصال في حياته وأسلوبه ومبادئه الإنسانيّة.

آمن بالابتسامة مفتاحًا للعلاقات الصافية، كان عبقريًّا في عدم ارتكاب الأخطاء، وقلبًا صامتًا يتدلّى منه صوته الشجيّ كالمصباح المضيء.

يرى الأشياء جميلةً من داخل الروح الإنسانيّة، بلا عصا ولا غضب يأخذ شعره إلى كلِّ الجهات، يناضل في سبيل الإنسانيّة...

أحبَّ الأدب والشعر منذ صغر سنِّه، وارتجل الشعر في صباه، وكتب في أشكاله وفنونه جميعًا. صاحب نكتة وروح مرحة، فهو الشاعر والمرتجل والقاصّ والراوي بأسلوب آسرٍ على حد ما يصف من عايشه وخبره عن قرب. وقد طاب له أن يردِّد هذين البيتين عندما يزور أحدًا:

على دار لكم سرنا وجدنا وقبلنا سار بينا وجدنا

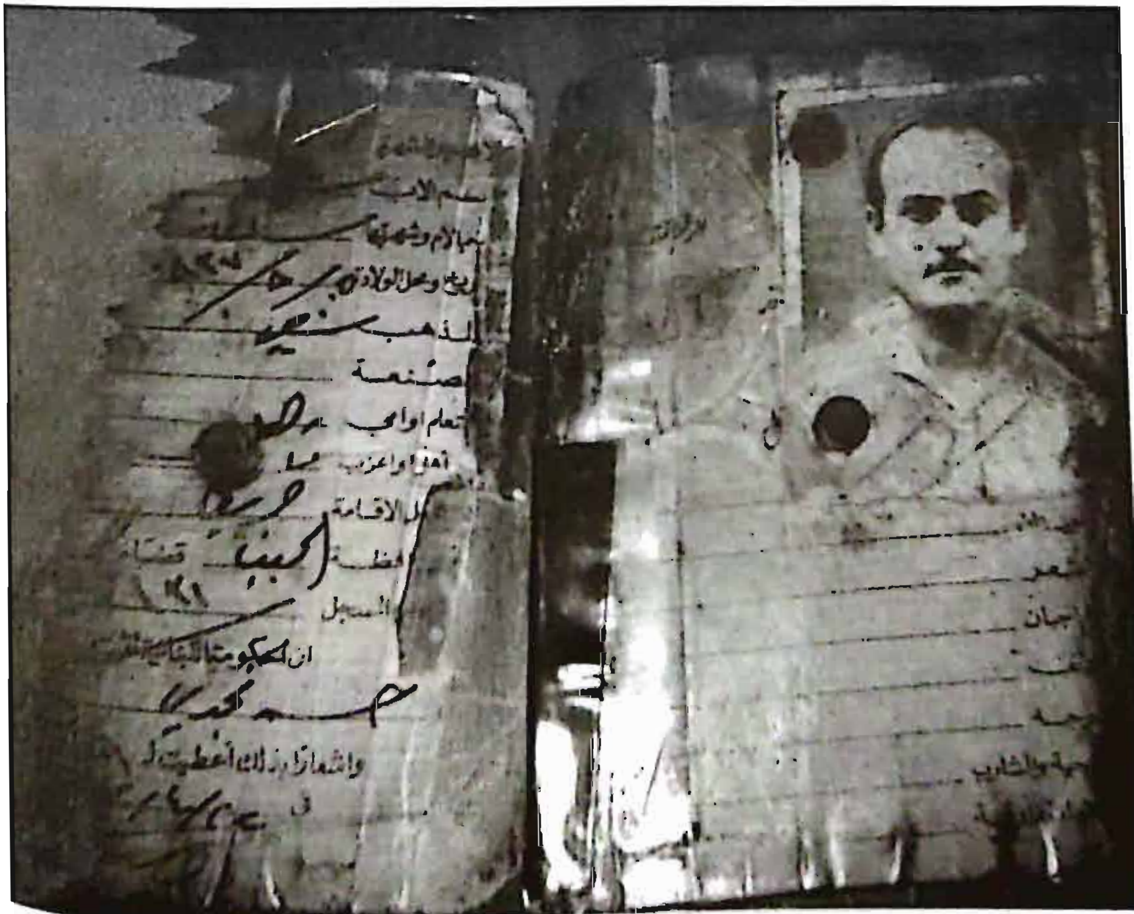
وعند ما دخلنا دياركم وجدنا القمر والشمس سجدوا عالبواب

أحبَّ الوطن وافتخر برسالته، فنسج علاقات متميّزة مع أبناء وطنه المقيمين والمغتربين، كما أحبَّ ضيعته حتى كتب قصيدة رائعة فيها بعنوان: «صور من الضيعة.

المال رأس الفتنة في هذه الدنيا، يأبى الشاعر في تحصيله من الشعر، ولا نغالي إذا قلنا إنه لم يكترث لتحصيل المال – مع أنه كان في حاجة إليه- فجاب البلدان والمدن على حسابه الخاص، غير مكترث إلى صعوبة الوضع المعيشي آنذاك.

ولادته:

ولد الشاعر حسن سعيد نجدي في بلدة صريفا سنة ١٩٣٧م، وقضى فيها صباه، ثم انتقل إلى مدينة بيروت، ليقضي فيها معظم أيام حياته، من دون انقطاع عن بلدته وأبنائها الذين كانوا ينتظرونه بفارغ الصبر ليؤنس جلساتهم وسهراتهم التي يكتب شروق الشمس نهايتها.



مفهومه للشعر:

مش كل شاعر فن أشعار ارتجل بتـردد نغامو البلابل والحجل
عينك يا ناظر رسم خيك عالكتاب جسم المحبة طل في روح الزجل

هكذا أحبَّ الشاعر حسن نجدي أن يمهر صفحة ديوانه الأولى، وفي هذين البيتين نتبيّن الصنعة والمهارة التي يمتلكها الشاعر. وإذا كان لنا أن نعرف مفهومه للشعر من خلال هذين البيتين، نجد أنه يشترط في الشعر أن تردده البلابل والحجل، وهذه إشارة إلى الموسيقى التي أولاها الشاعر اهتمامه الخاص، ولعلَّ اختياره البلابل والحجل دلالة على أن يكون الشاعر، وخصوصًا الشاعر العاميّ، ذا صوت جميل حسن، يبعث في النفس الفرح والتفاؤل، وتغريد البلابل يعني أن صوتها يشبه الغناء لشدّة جماله. إضافة إلى اهتمامه بالمضمون الشعري الذي يفيض بالمحبة والأخوة التي ترجمها الشاعر في حياته، فالمحبة تنبع من النفس الإنسانية التي تحب الحياة وتعشقها.



مسيرته الشعريّة في الجوقات اللبنانية:

أحيا الشاعر عشرات المباريات الزجلية التي جرت وقائعها على منابر العديد من السينمات، منها سينما الأوبرا في بيروت، وسينما بالاس، وسينما الزهرة... كما أحيا العديد من الحفلات في قاعات الإذاعة اللبنانية، وإذاعة بيروت الرسمية، حيث أنشد مئات القصائد، مؤكدًا رسوخه في ميدان الشعر العاميّ.

- سنة ١٩٥٤م شارك الشاعر حسن نجدي في ندوة زجلية في إذاعة بيروت الرسمية مع الشعراء: محمد مصطفى- فرحان العريضي- حنا موسى، وكان موضوع الحلقة: «الشتوية بين المدينة والقرية: وين أفضل»، وفي هذا العام كان شاعرنا ابن سبعة عشر عامًا، وهذا ما يثبته في ديوانه.

- سنة ١٩٥٦م كان الشاعر في جوقة «العتابا الأولى» التي تأسّست في هذا العام، وشارك الشاعر في تسجيل أول حفلة في إذاعة بيروت الرسمية مع الشعراء: محمد محمود الزين- راغب الزهر ورفعت مبارك، وكان موضوع الحلقة: «لولا المحبة ما التقت أرواحنا»، حيث كان للشاعر ركنٌ إذاعيٌّ خاصٌّ به، وهو بعدُ لم يبلغ العشرين من عمره، وهذا ما يثبته في ديوانه أيضًا.

- سنة ١٩٧٧م كان شاعرنا في جوقة «المنبرين» للعتابا والزجل، وقد أحيت هذه الجوقة الكثير من الحفلات الزجلية، منها حفلة زجلية كبرى على مسرح سينما بيروت في ٢٠ آب ١٩٧٧م، وكان الشاعر حسن نجدي

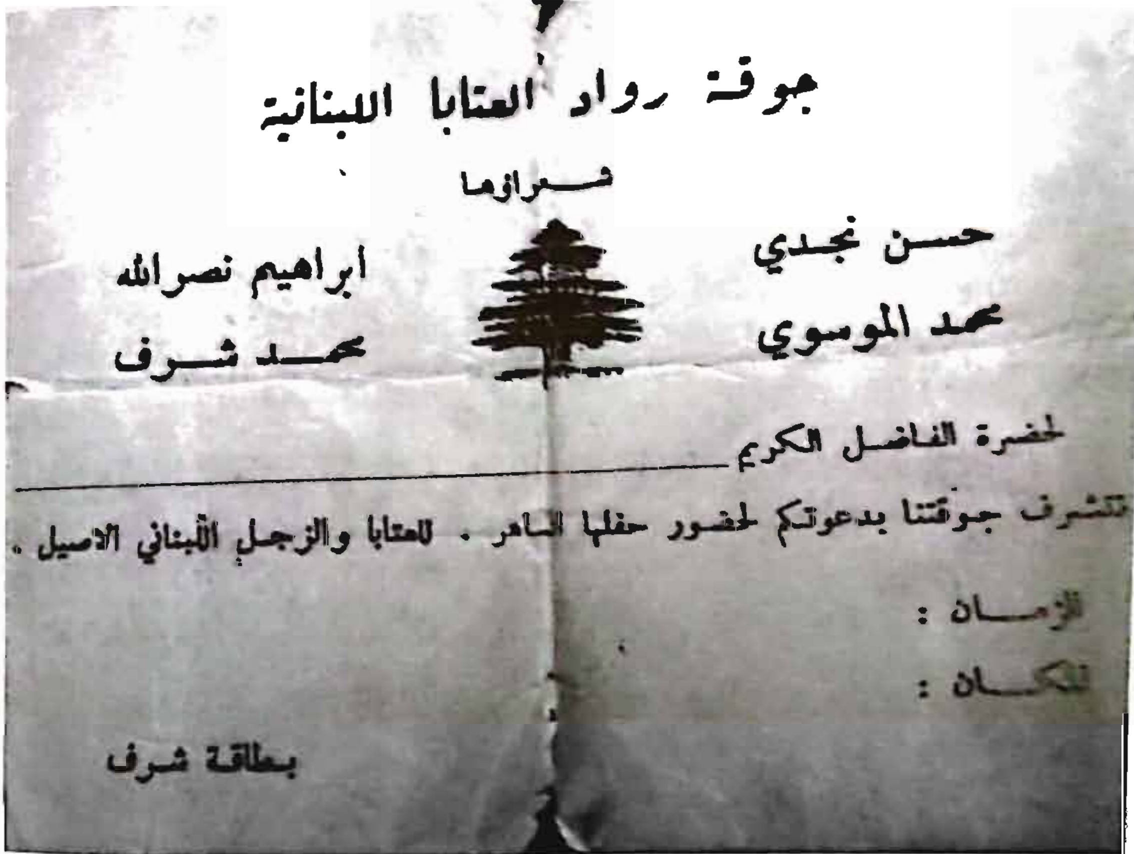
برفقة الشعراء: عوض المقداد وهيكل أبي عكر، يرافقهم عازف الرباب الفنان فريد عبد الخالق.



- سنة ١٩٨٧م، شارك الشاعر في جوقة «العتابا اللبنانية» في أمسية زجلية مع الشاعر إبراهيم نصرالله.



- وشارك أيضًا في «جوقة رواد العتابا اللبنانية»، مع الشعراء: محمد الموسوي- إبراهيم نصرالله- محمد شرف.


جوقة رواد العتابا اللبنانية

شعراؤها

حسن نجدي
ابراهيم نصرالله
محمد الموسوي
محمد شرف

لحضرة الفاضل الكريم ____________________

تتشرف جوقتنا بدعوتكم لحضور حفلها الساهر . للعتابا والزجل اللبناني الاصيل .

الزمان :

المكان :

بطاقة شرف

- ومما لا شك فيه أنه شارك في حفلات «الرابطة العامليّة الزجلّة» التي تأسست عام ١٩٤٣م، وذلك لأن صديقه الشاعر محمد مصطفى كان من مؤسسي هذه الرابطة، والتي ضمّت إلى السيد محمد مصطفى: علي الحاج البعلبكي، عبد الجليل وهبي، أسعد سعيد.

- وشارك الشاعر في تسجيل حفلات زجلية في إذاعة لبنان، في كثير من الموضوعات، منها: «بين المعلّم والعامل»، «العلم والموهبي»، وغيرها الكثير...

هذا قليل من كثير استطعنا تقصيه ومتابعته، فمما لا شك فيه أنّ الشاعر أحيا مئات الأمسيات والحفلات في لبنان وخارجه طوال حياته الشعريّة التي تجاوزت الستة عقود من الزمن.



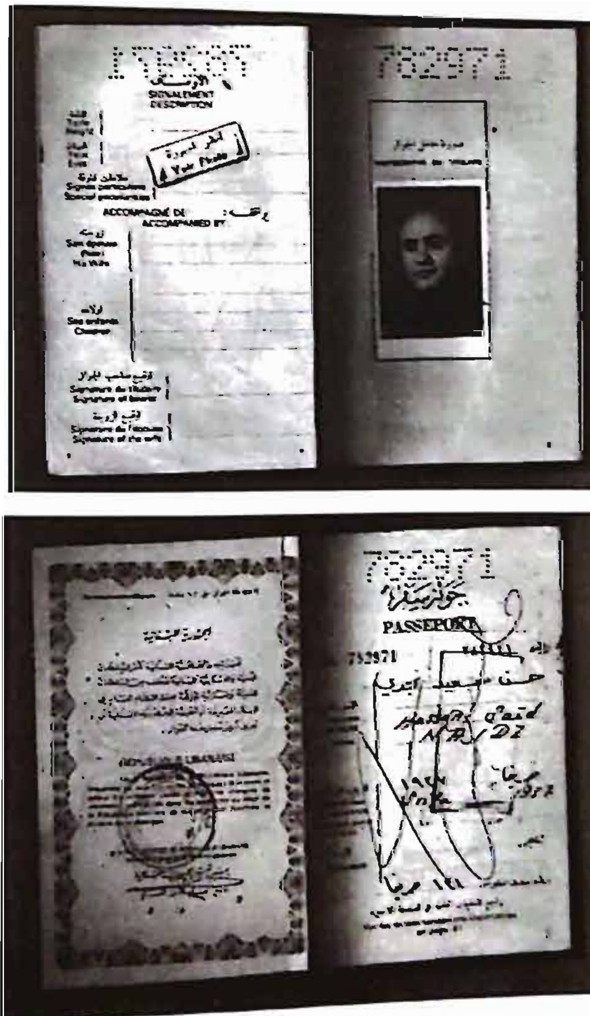
من اليمين: إبراهيم نصر الله، عازف الرباب عادل خداج، محمد شريف الموسوي، حسن نجدي وعازف الطبلة.

أسفاره:

كان الشاعر حسن نجدي كثير السفر، إذ لم يخلُ عامٌ واحدٌ من السفر، حيث زار أفريقيا والبرازيل والأردن والكويت ومصر، وجاب معظم العواصم الأوروبية، مشاركًا في حفلات زجلية هنا وهناك، بدعوة من أصدقائه المنتشرين في أصقاع الأرض، أو بدعوة من الجاليات اللبنانية في بلاد الاغتراب، وقد ترك أثرًا طيبًا في البلاد التي قصدها.

وقد حصلنا على واحد من جوازات سفره التي تجاوزت الخمسة، يُظهر حركة أسفار الشاعر، فمثلاً:

- في ١٩٨٠/١١/٢٥م انطلق من مطار بيروت متوجهًا إلى ليبيريا، وبقي فيها حتى ١٢/٣٠ من العام نفسه، حيث قصد أبيدجان، ثم إلى نيجيريا في ١٩٨١/١/٢٦م، ثم عاد إلى أبيدجان في ١٩٨١/٣/٣٠م.



هذه يدلُّ على كثرة أسفاره، حيث اعتلى أعواد المنابر في بلاد الاغتراب، بصوته العذب وحماسه الملفت وحضوره الأخّاذ.



هذه الصورة في البرازيل. من اليمين:
عوض المقداد، خليل نجدي وحسن نجدي

ذريّته:

أعقب الشاعر حسن نجدي عشرة أولاد: سامي- علي- محمد- سعيد- منال- جمال- سامية- سمر- سحر- فاطمة، يقيم معظمهم في مدينة بيروت.

ديوانه:

بين أيدينا ديوان: «روح الزجل» للشاعر حسن نجدي، المؤلَّف من اثنتين وثلاثين صفحة من القطع المتوسط، ومن المؤكد أنّ الشاعر قام بطباعة ديوانه بعد عام ١٩٧٢م، وذلك لأنه ضمَّنه بعضًا من وقائع مهرجان شعري زجلي أقيم في بلدة صريفا مع جوقة الشاعر زغلول الدامور سنة ١٩٧٢م، حضره زين شعيب الذي كان متزوجًا من إحدى بنات صريفا من آل سلوم، وأسعد سعيد، وقد أنشد زغلول الدامور:

يا صريفا الإنسانية بشهدلك بالحرية
بين صور وبين بنت جبيل خلقتي جنة جنوبية

روح الزجل

لعندليب الجنوب
الشاعر الملهم

حسن نجدي



كل شاعر في اشعار الزجل ... سيشرد انشاد البلابل والمحل
يا ناظر رسم خيله عالكتاب ... حسن الهبة طل في روح الزجل

الصفحة الأولى من ديوان الشاعر حسن نجدي

وقد خصّصنا الفصل الرابع لإثبات ديوان الشاعر حسن نجدي. وهو، بالإضافة إلى ما ورد في «روح الزجل»، تضمّن مجموعة متنوعة من القصائد في أنواع الشعر العامي كافّة.

ولو أردنا جمع شعره كله، لكنّا في حاجة إلى مئات الصفحات لغزارة إنتاجه الشعريّ، وخصوصًا في مرحلة نضوجه الشعريّ، إذ من المعروف أن الديوان طُبع في بداية مسيرة الشاعر الشعريّة، ولم يلجأ إلى طباعة إنتاجه على مدى ثلاثين عامًا.

وهذا الديوان الصغير بحجمه، غنيٌّ بالمعاني والصور، بقصائد الحب والغزل، بحوارات التحدي وردّات الزجل. ويمكن لنا مع هذه القصائد القول إن قليله يفصح عن كثيره، فهو الشاعر المتميّز بفضائه اللغويّ وثقافته الشعريّة ومهارته في إبداع القوافي الجديدة والصور الجميلة...



صورة تجمع حسن نجدي ومحمد شريف الموسوي



الشاعر في إحدى حفلاته الزجلية

السِّمات اللّغويّة المميِّزة لشعره:

بدايةً، لا بدَّ من الإشارة إلى كثرة السِّمات اللغويّة المميِّزة للّغة العاميّة اللبنانيّة من النواحي الصوتيّة، والصرفيّة، والنحويّة، والدلاليّة... وهذه الميزة تنسحب على الشعر العاميّ، لذا وجدنا الكثير من هذه السِّمات في شعر الشاعر حسن نجدي، نذكر جزءًا منها مع نماذج من شعره[1]:

١- تسهيل الهمزة: أي قلبها حرف علة مناسبًا لحركة ما قبلها:

قلب الألف في كلمة «رأسي» لتصبح «راسي» كقول الشاعر:

شـغـلـك شـيـبـلـي راســي   مــــن شـــي ســنــتــيــن

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الخاصة كانت من خصائص لغة قريش.

٢- قلب بعض الحروف حروفًا أخرى، نحو:

أ- قلب القاف همزة في قوله:

من منظر الوديان احرم عينيك   وخلي المسارح دأها يقوى عليك

ب- قلب الذال زايًا في قوله:

(١) راجع: الأغاني الشعبية اللبنانية: مصدر سابق، ص١٦- ١٨.

يا سمرة من الهوى أوعك تملي ازكريني دوم بوعدك تملي

ج- قلب الظاء ضادًا في قوله:

وتلحقنا مسبات كبار بضهر الجرة المكسورة

د- قلب الثاء تاءً في قوله:

ما في متلا بزحلا ولا ببعلبك وشتورة

ه- قلب ضمير المتكلم باءً في قوله:

بزندي وروحي بحميها وعزم الأقلام

و- قلب الهمزة واوًا في قوله:

من وين بدك توجد الحل الحميم والطهارة والوفا وقلب السليم

ز- قلب ضمير الغائب المذكر واوًا في قوله:

مش كل شاعر فن أشعار ارتجل بتردد نغامو البلابل والحجل

لا يهمك شو ما قالوا محسوبك فضى بالو

ح- حذف ضمير الغائب المؤنث في قوله: أوصافا

ط- قلب اسم الإشارة (هذا- هذه- هذان- هؤلاء) هاءً في قوله:

هالحفلة بدلاً من: هذه الحفلة

هالكون بدلاً من: هذا الكون

ي- قلب الصاد زايًا في قوله:

ويتشكى الجار المحتار وبيي يقلو ولاد زغار

ك- قلب التاء المربوطة ياءً كما في قوله:

ما بيسوى تنكري عهد المضي بتصير صعبي بينا هل مسألي

٣- الاختزال الصوتي والاختصار الكلامي، ومن هذه الأمثلة:

- قصر الممدود كما في قوله: شقا وأصلها شقاء

- حذف بعض حروف الكلمة كما في قوله: عَ بدلاً من على في قوله:

ونراشق عابعض حجار يطبو دغري ببيت الجار

- نحت كلمة من كلمتين أو أكثر كما في قوله:

يم الطرحة والمنديل بيستحلي عينيك الميل
غطي شعاعات اللمعة العا خديكي
بلادي موال ودياها مسارح للهوى وتحت حقولها مرجات عصدر الغوى
الحلوة السمرة القمورة محلا رسما بالصورة

٤- إلحاق ضمير الجماعة بالفعل الذي يأتي قبل الفاعل كما في قوله:

واليوم صارو يمرقو الأحباب ان حاكيتهن ما يجربو يردو

بـــلادي مـــســـرح لـلـبـسـمـات عـاجـبـيـنـا تـلاقـو الـبـسـمـات

٥- استخدام اسم موصول واحد هو «اللّي» بدلًا من الأسماء الموصولة الموجودة في اللغة العربية: الذي- اللذان- الذين- اللتي- اللتان- اللواتي، كما في قوله:

وحبايبنا الـلـي زارونـــا ومنا لـو بالعين عـالأحـبـاب شاحو
بـحـب الـلـي بتفهم بـالإشـارة وبـتـكـون مـبـدعـة وكـلا شـطـارة

٦- زيادة الباء على الفعل المضارع وكسر حرف المضارعة فيه/ كما في قوله:

يـم الــطــرحــة والــمــنــديــل بـيـسـتـحـلـي عـيـنـيـك الـمـيـل
عينك دوم بتجرحنا والعين بعين

٧- زيادة «أل» التعريف على الفعل المضارع:

وما بحب بالضيعة الحياة الخاملي البتمر حد الموقدي نوم وسبات

٨- استخدام صيغة «انفعل» للمجهول كما في قوله: انقضى- انبنى

٩- زيادة لفظ «عم» على الفعل المضارع للدلالة على استمرارية الفعل ومعايشة المتكلم له، كما في قوله:

عـــم نــاديـــك ومـــا بـتـرد وعـــم نـاجـيـك بـأحـلامـي

١٠- تحريف اللفظ كما في قوله:

استنظرت وغنى العصفور غنّاية قلبي المسرور
بطلنا نؤمن بالحب ان كانت آخرتو هيكي

١١- استخدام «تا» بدلًا من «حتى»، وهذا الاستعمال شائع في اللغة العاميّة اللبنانيّة، كما في قوله:

ما بنغر بالبنت الجميلي تا أعرف مين أمها ومين هيي

١٢- تحويل همزة القطع إلى همزة وصل كما في قوله:

شغلك شيبلي راسي من شي سنتين
شيبة راسي مش ناسي ولا ناسيكي
بطلنا نؤمن بالحب ان كانت آخرتو هيكي

١٣- حذف «أل» التعريف من الاسم الذي يليه نعت في قوله:

من وين بدك توجد الحل الحميم والطهارة والوفا وقلب السليم
وتسعين بالمية مصفي من الأنام متطوعين بجيش شيطان الرجيم

وأشدُّ اللغات تأثيرًا في اللغة اللبنانيّة هي اللغة السريانيّة؛ إحدى لهجات اللغة الآراميّة، هذه اللغة كانت شائعة في لبنان وسوريا قبل الفتح العربي، وكانت لغة السيد المسيح التي كلّم بها اللبنانينن عندما زار صيدا وقانا الجليل وبعض أنحاء لبنان الجنوبيّ. وكانت اللغة السريانيّة متداولة في لبنان في القرون الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر والثامن

عشر[1]. ويبدو تأثير اللغة السريانيّة في اللغة اللبنانيّة في النواحي الآتية:

١- البدء بالساكن كما في قوله:

بْـــلادي مـــجـــدي وحـــصـــونـــي شْـــــواحـــــل وهـــــضـــــاب

٢- قلب الميم نونًا في ضمير المخاطب والغائب المجموع كما في قوله:

مـــا بـــعـــطـــيـــهـــن ديـــفـــورة وحـــــبـــــة زعـــــرور

٣- اللفظ بالتاء المربوطة مثل حركة «الأشعيو» السريانية، أو مثل «e» الفرنسية، كما في قوله:

يـــا لـــيـــلـــى روح الـــطـــمـــعـــة خـــــلـــــقـــــت فـــيـــك

(١) راجع: الأغاني الشعبية اللبنانية: مصدر سابق، ص١٢.

مكوّنات القصيدة في شعره:

١- الإيقاع:

من العناصر الهامّة في القصيدة، يلوّنها بلونه الخاص، ويطبعها بشخصيّة الشاعر ونفَسه فيها، ويسهم في التحكم في نسق الخطاب الشعري وبنيته من خلال حضور الذات ومساهمتها القوية في ذلك. ويحمل أيضًا وظيفة دلالية، يحظى بها الشعر بعد رصد التشكلات الإيقاعية بأصواتها وألفاظها وتراكيبها[١].

وقد أعطى النقاد القدامى أهميّةً لهذا العنصر، فقاموا برصد التجانسات الصوتيّة من جناس وموازنة ورد العجز على الصدر وغيرها...

والمتأمّل في النصوص الشعريّة لشعر الشاعر حسن نجدي يجد حضور هذه الظواهر بشكل لافت، كقول الشاعر:

لـــو يـعـطـوني الـمـعـمـورة   والــــســـــبــــع بــحـــور
مـــا بـعـطـيـهـن ديــفــورة   وحـــبــــة زعـــــــرور

* * *

---

(١) راجع: البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية؛ مصدر سابق، ص٥٥و٥٦.

لـو يـعـطـونـي الـمـسـكـونـي بــــأربــــع أقـــطــــاب
مـــا بـعـطـيـهـن زيـتـونـي ونـــصــــبـــة عـــنـــاب
بـــلادي مـــجـــدي وحــصــونــي ســــواحــــل وهــضـــاب
بـــلادي أمــــي الـحــنــونــي فـــيــــهـــا مـــجـــبـــور

تعرض هذه الأبيات مجموعة من التشكيلات اللغوية المتوازية على مستويات عديدة صرفية ونحوية.

وهناك أيضًا التوازي النحوي والصرفي في تركيب الجمل وبنية الكلمات، وكل هذه التماثلات الصوتية تكثف اللغة على نحو جميل يدعم الوظيفة الشعرية.

٢- الوزن والقافية:

من العناصر الهامة التي يقوم عليها الشعر، وهذا أيضًا حظي بعناية النقاد القدامى، حتى قيل: «الشعر هو الكلام الموزون المقفى»، وما ينتج عن هذه الموسيقى من تأثير على المتلقي وانفعاله. وهذا ما يمكن أن نلمحه في الشعر الشعبي.

وعلى شعراء هذا النوع أن يتجنبوا الوقوع في الكسور الوزنية، لأن ذلك ينقص من قيمة شعرهم، ويقتل عناصر التأثر والتفاعل مع المتلقي.

والشعر الشعبي، مثل الشعر الفصيح، له نظامه العروضي الخاص الذي يقوم على عدد مقاطع البيت الواحد في كل شكل من أشكال الشعر

الشعبي كما بيّناه في الفنون والأشكال.

وهنا نشير إلى بعض أنواع الشعر الشعبي التي يختلف فيها عدد مقاطع الصدر عن العجز، فهذا لا يعني غياب الوزن في القصيدة، بل المهم أن تكون الأشطر متوازية عموديًا وليس أفقيًا.

كما أنّ البيت الشعريّ الشعبيّ يختلف عن الفصيح في أنّ الأول أكثر ميلاً إلى الانسجام والانضباط العروضي، حيث لا نجد فيه، إلا نادرًا، ظاهرة الجوازات والزحافات، وقد يغطيها الشاعر بطريقة الإلقاء والإنشاد[1].

٣- نظام البداية والاستهلال:

إنّ الاهتمام بمطلع القصيدة أمر يوليه الشاعر عناية خاصة، لأن البيت الأول يمتلك السيادة على باقي أبيات القصيدة، إذ كثيرًا ما عرفت قصائد الشعراء المشهورين بأبياتها الأولى، وأصبحت علامة دالة عليها.

على أنّ هذه البداية يجب أن تكون سهلةً واضحةً، قويّةً وجزلةً، وبها تحقّق القصيدة جزءًا من وحدتها العضويّة، ويتمثل إخراج الناس من الكلام العادي إلى كلامٍ شعريٍّ جماليٍّ.

وبعد الاطلاع على أنظمة البداية والاستهلال عند الشاعر موضوع

---

(١) راجع: البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية: مصدر سابق، ص٧٤- ٧٦.

الدراسة، وجدنا بعض العلامات التي ميّز بها الشاعر قصائده، ومنها:

أـ البدء بطريقة السرد:

وهي من علامات القصيدة الشعبيّة، حيث يلجأ الشاعر إلى سرد حادثة أو قصة لاستمالة الجمهور، وكأنّه يخلق نوعًا من الحوار بينه وبين المتلقي، ودعوة هذا الأخير إلى الدخول في أجواء القصيدة، ومحاولة استعطاف المتلقي، وهو أمر يصرُّ كثيرٌ من الشعراء على تضمينه في بداية القصائد، ومنها قوله:

قالوا الناس عم بتذم فيي   كيف لليوم ما موالف صبيي
بدي فهم العزال إني   هيك أمور مش صعبي عليي

ب- الخطاب المباشر:

وهو أن يبدأ الشاعر مباشرة بالتوجه إلى المخاطب، من دون اللجوء إلى تمهيد يذكر، وهذه من البدايات التي من شأنها أن تحقّق السهولة والوضوح، مع الحرص على قوة البداية وجزالتها، كقوله:

لا تسأليني بطمنك لا تسألي   قبل وبعد غيرك عا قلبي ما ملي
ومهما عيوني تشوف غير عينك عيون   غير عينك يا عيوني ما حلي

ج- البداية بذكر العواطف والمشاعر المسيطرة على نفس الشاعر:

فالشاعر يحاول أن يخلق جسرًا بينه وبين المتلقي منذ البداية، فيعبر له عن همومه، وهي في الغالب هموم إنسانية يعانيها الشاعر أو ربما يعانيها كل الناس، فيركز الشاعر على ذكر مشاعر الحزن والألم، وهي دعوة للمتلقي لمشاركته هذه الهموم، ومنها قوله:

مـــن نـــــار الـــحـــب تـــألـــم   قـــلـــبـــي وعـــقـــلـــي مـــا بـــيـــدري
مـــــدري صـــــدري بـــجـــهـــنـــم   مـــــدري جـــهـــنـــم فـــــي صـــــدري

د- الالتزام بالمألوف:

المقصود في هذا الأمر أن يلتزم الشاعر بما جرت عليه العادة في بدايات القصائد في أنواع محددة من الشعر الشعبي، ومنها أبو الزلف والحوربة وليل وليا...

٤- الخاتمة:

إذا كانت البداية ذات أهمية كبيرة تخلق عناصر الاتصال بين الشاعر والمتلقي، وتجعله يعير استماعه إلى الشاعر، فإن الخاتمة لا تقل أهمية عن المقدمة، بحيث أنها آخر ما يسمعه المتلقي من الشاعر، ولذلك يجب أن تكون قويّة الألفاظ، تترك أثرًا في نفس المتلقي.

ولذلك هي ترجمة لمشاعر الشاعر وأحاسيسه ونظرته إلى قضايا حياته ومجتمعه، ولنقرأ مثلاً خاتمة الشاعر في هذه القصيدة:

مجبور احمل شقا هي عادة الولهان
لوما بقيلي حجر واحد من صروحي
ومع كل هيدا بعذابي رضيت مش ندمان
عا شرط تبقي وبسر الحب لا تبوحي

ألا تحمل هذه الخاتمة مشاعر الشاعر ورؤيته في قضية الحب، فهو يرى أن المحب لا يستسلم لكل أنواع الشقاء الذي يحيط به، ويتمسك بالأمل القليل، مع الرضا بالعذاب، وعدم الندم لأن الحبيبة مؤتمنة على كتمان هذه العلاقة، وإبقائها خارج دائرة الضوء «المجتمعي».

٥- الصورة الفنية:

العمل الأدبي هو حدث لغوي ووعي خاص يشكلان رؤية فنية يطل الشاعر من خلالها على الأشياء، ثم يأتي دور اللغة الشعرية الحاملة لهذا الوعي الجديد، ومن الطبيعي ألا تكون لغة عادية، بل لغة تتجاوز المعاني التعيينية، ومنها نتبيّن تجربة الشاعر الشعرية، وتكاملها في سياق القصيدة وبنيتها الدلالية.

إنّ الصورة الفنيّة قادرة على الإيحاء بدلالات متعددة، تترجم تجربة الشاعر وتنقله من عالمه الضيّق إلى فضاء فسيح متخيّل، وهنا يتجلى دور الصورة في إثراء الوظيفة الشعرية من خلال عنصري الإيقاع والانسجام.

أ- التشبيه:

إن المتأمّل في الشعر العاميّ اللبنانيّ يخرج بملاحظة سريعة هي غلبة التشبيه، لأنه أقرب الوسائل إلى ترجمة الصورة الشعريّة التي يريد الشاعر من خلالها الإيحاء بالمدلولات التي تسيطر على نفسه، وإعطاءها دلالات معينة يريد تبليغها إلى المتلقي.

يقول الشاعر في قصيدة:

لــو اســمــي مــر بــبــالــك   تــكــي بــالــشــهــر
بــتــمــحــي عــيــونــي بــمــوالــك   عــبــســات الــدهــر
وروحــي بــتــرف قــبــالــك   عــمــروج الــزهــر
وقــلــبــي بــروضــة آمــالــك   بــلــبــل غــريــد

أولاً، لا بدَّ من إيراد الأبيات الأربعة لكي نتبيّن التشبيه الواقع في البيت الأخير، ذلك أننا لا يمكن أن نكتشف جمال الصورة الشعرية إلا من خلال انتظامها في السياق الشعريّ. وإذا تجاوزنا كلمة «تكي» الواردة في البيت الأول ذات الدلالة الرائعة، وتجاوزنا أيضًا الاستعارة الواردة في البيت الثاني، يظهر تشبيه القلب بالبلبل الغريد في روضة آمال الحبيبة، فالتجديد في هذه الصورة لا يأتي من تشبيه القلب بالبلبل في إشارة إلى خفقانه السريع للحبيبة، إذ إن الكثير من الشعراء شبهوا القلب بالبلبل، بل يأتي من حركية التوظيف والسياقات الجديدة التي توظف فيها الصورة لكي تعطي الجديد.

ب- الكناية:

الكناية هي أن نذكر كلامًا يحتمل معنيين: أحدهما ظاهري والآخر ضمني، ولكن المقصود هو المعنى الضمني مع إمكانية إرادة المعنى الظاهري. والمتأمل في اللغة الدارجة يلاحظ هذا الميل إلى هذا النوع من الصورة ، بهدف الإيحاء المساعد على الإقناع والتأثير.

كما أنّ المثل الشعبي يستفيد من هذه الصورة، مما يصبغه بنوع من الشعرية.

إن وظيفة الكناية تتمثل في الاختصار والتكثيف، أو ما يُعرف بالاقتصاد اللغوي، أي هروب الشاعر من الوعظ، وهذا يحمي اللغة من أن تفقد وظيفتها الشعرية...

يقول الشاعر في قصيدة «صور من الضيعة»:

كنا نطوش راس الليل ... وناكل قتلة كم وذيل

ونساوي من القصبة خيل ... ورمح وسيف وطنبورة

ففي هذين البيتين، يصف الشاعر الواقع الخارجي ويلفت الانتباه إليه، ويلمح إلى وسائل التسلية المنتشرة آنذاك، فالمعروف أن الأطفال كانوا يحضرون القصب الطويل، ويجعلونه خيلاً يتسابقون به، حتى إذا ما انكسرت القصبة إلى جزئين، تحولت رمحًا ثم سيفًا يتبارز الأطفال به تقليدًا لفنون القتال التي عرفوها، ولا يخفى ما تؤديه هذه الكناية من

الإيجاز والاختصار والتكثيف للدلالة التي أرادها الشاعر من خلال لفظه، بالإضافة إلى غرابة الصورة التي تحقق حضور التعجب عند المتلقي، لأنها تنطق بالواقع وتصوره أحسن تصوير.

وفي القصيدة نفسها يقول الشاعر:

ونـــســـاوي الـتـنـكـات طـبـول ونـــــدق عـلـيـهـا ونـقـــول:
صــريــفــا عـــــروس مـزيـنـي ومــــزيــــنـــي بـــرجـــالـــهـــا
يـــا ريـــت تـكـبـر مـهـرتـي تــكــبــر وأنـــــا خـيـالــهــا
وخـــرقـــة عـــا قـصـبـة هـالـطـول مـــثـــل الـــســـنـــجـــق مـنـشـورة

ألا تلاحظ معي هذه الانسابية اللافتة في قصيدة الشاعر، إذ يصور مشهد الطفولة البريئة التي تصنع من بساطة العيش مساحة واسعة للفرح؟

وهنا نتبيّن الحضور النفسي الذي يثيره الشاعر، فيبدو معجبًا ببساطة العيش هذه، التي يلجأ إليها الشاعر، ملمحًا إلى كثير من الدلالات التي يحملها المركب المجازي: «نساوي التنكات طبول».

وهنا يظهر إلحاح الشاعر من خلال تكرار الدلالة نفسها عبر الفعل المشترك في الكنايتين: نساوي، ما يدل على تمسك الشاعر بالحياة، حتى وإن فرضت الظروف المعيشية عكس ذلك.

ج- الاستعارة:

وهي أكثر الأشكال البلاغية كثافةً وشعريّةً وقدرة على أداء الدلالة، وأكثر قربًا من اللغة الشعريّة الإيحائيّة التي لا تعتمد المباشرة، بل ترتفع عن اللغة التواصليّة العاديّة إلى لغةٍ تتجاوز منطق الأشياء، ما يؤدّي إلى خلق اللغة من جديد.

يقول الشاعر في إحدى قصائده:

بشكي من حالي لحالي وقدام الناس
بلبس خيبة آمالي من ثياب العيد

ففي هذه الاستعارة، يظهر البيتان الشعريان كأنّهما بيتٌ واحدٌ، فالشاعر لم يكتفِ ببيتٍ واحدٍ حتى يظهر صورته الشعريّة، بل انسجم البيتان في خلقٍ فنيٍّ جميلٍ. أما شعريّة الاستعارة فتظهر من خلال قدرتها على التشخيص، وذلك بإضافة صفات ما هو إنساني على الأشياء الجامدة أو التصوّرات المجرّدة، ومن خلال قدرتها على إنشاء عالم جديد متخيّل، لا تظهر فيه صفات العالم الواقعيّ.

الفصل الرابع:

ديوان الشاعر حسن نجدي

الموشّح

بلادي لبنان

لو يعطوني المعمورة   والسبع بحور
ما بعطيهن ديفورة   وحبة زعرور

* * *

لو يعطوني المسكوني   بأربع أقطاب
ما بعطيهن زيتوني   ونصبة عناب
بلادي مجدي وحصوني   سواحل وهضاب
بلادي أمي الحنوني   فيها مجبور

* * *

بلادي مبسمها نادي   لطف وإحساس
برونقها حادي الحادي   ما بين الناس
كمشة طين من الوادي   درّ وألماس
وصخرة زغيري من بلادي   بتسوى بابور

* * *

بلادي ما برهي فيها   طول الأيام
بزندي وروحي بحميها   وعزم الأقلام
بلادي الله عاطيها   خير وأنعام
كنوز المجد روابيها   سواحلها نور

* * *

يا ليلى روح الطمعة   خلقت فيكي

مضويلك قلبي شمعة   ومش راضيكي

* * *

مضويلك قلبي شمعة   بين ديكي يذوب

وبين الدمعة والدمعة   عم تفني قلوب

عم صابي انشا الله جمعة   يصبر أيوب

غطي شعاعات اللمعة   العا خديكي

* * *

منك هالقلب القاسي   دليني منين

يم القامي المياسي   كا عود الزين

شغلك شيبلي راسي   من شي سنتين

شيبة راسي مش ناسي   ولا ناسيكي

* * *

عينك دوم بتجرحنا   والعين بعين

شو بيعود ينجحنا   بعد القلبين

كفي الشر تصالحنا   الملیحة دين

بكرا لو قدر الله   منكا فيكي

حبيتك والحب جنون

يم الطرحة والمنديل بيستحلي عينيكي الميل
لا قلبي غيرك بيحب ولا عيني لغيرك بتميل

* * *

حبيتك وسهرت الليل وعيني تراقب نجم سهيل
لحظة سعد، ولحظة ويل وساعة قال، وساعة قيل

* * *

استنظرت وغنى العصفور غناية قلبي المسرور
ومن عين البدر المسحور شلالات النور تسيل

* * *

رسمالي يا ريت ولو عطيتيني من جبينك ضو
بضوي الدنيا أرض وجو وما بربح للبدر جميل

* * *

وقول انطليتي قبالي بوجه مشعشع بيلالي
بيصفي البدر العالي حدك أضعف من قنديل

* * *

حبيتك والحب جنون وجنون العشاق فنون
وصورة حسن بجوز عيون مطبوعة حفر وتنزيل

شفت السمره

الحلوة السمرة القمورة   محلا رسما بالصورة
قلبي غيرا ما ستحلا   زينة كل المعمورة

* * *

قلبي غيرا ما ستحلا   إم العيون الكحلا
ما في متلا بزحلا   ولا ببعلبك وشتورة

* * *

غيرا بالدنيا مالي   وهي المحبوب الغالي
وحبا شاغلي بالي   مثل عنين الناعورة

* * *

حبا شاغلي بالي   ولأجلا سهرت ليالي
بفديها بروحي ومالي   للسمرة الحلوة القمورة

* * *

يا سمرة من الهوى أوعك تملي   ازكريني دوم بوعدك تملي
كاس الحب من حبك تاملي   تا نشرب من خمر حبك شراب



تا نسكت ما النا عين

من نار الحب تألم قلبي وعقلي ما بيدري
مدري صدري بجهنم مدري جهنم في صدري

* * *

وبصدري نار الآلام بإيدك شعلتيها دوم
ومحسوبك من بعدك صام ومش فاهم شو معنى الصوم
ما في يوم من الأيام قدرتي تطفي ناري يوم
لكن عن تركي منضام عم بتضلي مقتدري

* * *

ضروري حقوق الحب نصون ونسدد شو علينا ديون
صرلو علينا كتير ديون تا نسكت ما النا عين
ما منرضى محبتنا تكون سياسة تفرق بين ثنين
ضروري هالحب الملعون يتكافح مثل الجدري



بحبك مهما تلوعني

بحبك مهما تلوعني وهجراني تزيد
وعن حبك ما بتمنعني لو كنت بعيد

* * *

جافيني وخالي قلبك من كتر الطيش
يتركني شاكي ملبك منكود العيش
وقلي: من العلقم شربك ما بقلك: ليش
ومهما تعذبني بحبك عنك ما بحيد

* * *

يا آسر فكري وبالي والخمس حواس
بلحظ العين القتالي وقد الميّاس
بشكي من حالي لحالي وقدام الناس
بلبّس خيبة آمالي من ثياب العيد

* * *

لو اسمي مر ببالك تَكّي بالشهر
بتمحي عيوني بموالك عبسات الدهر
وروحي بترف قبالك عمروج الزهر
وقلبي بروضة آمالك بلبل غريد

قرّادي

صور من الضيعة

عــنـدي ضَـيـعــة زغـيُـورة   فــوق الـتـلـة مـبـدورة
تـركْـتـا زْغـيـر وصـرْتِ كبيز   وبـعـهـدا بـعـيـونـي صـورة
ضيعة زغـيـري وحِـلـوة كتيز   أحـلا مـنـهـا مـا بـصـير
تـركْـتـا زغـيـر وصـرت كبيز   وبـعــدا بـقـلـبـي مـحـفـورة

* * *

فَرجتْـنـي مِـنْ عـمْـري شنينْ   أحـلا مـن عـيـون الـحـلـوين
ويـا مـا بـعـب كـروم الـتـين   مـحـرب عـش الـعـصـفـورة
وبـالـضـيـعـة ولـيـدات الجيل   مـا إلـهـن بـالـلـعـب مثيل
الآنـا مـانـا والأنـبـيـل   وزعـزيـطـة ودوش وكـوره

* * *

كـنـا نـطـوش راس الـلـيـل   ونـاكـل قـتـلـه كـم وذيـل
ونـسـاوي مـن الـقـصـبـة خيل   ورمـح وسـيـف وطـنـبـورة
والـقـمـر بـسـمـانـا   يـضـوي ويـلـعـب مـعـانـا
ولـيـلـي يـسـتـنـانـا   يـعـمـل مـعـنـا كـسـدوره

* * *

ونـراشـق عـا بـعـض حـجـار — يـطـبـو دغـري بـبـيـت الـجـار
وتـلـحـقـنـا مـسـبـات كـبـار — بـضـهـر الـجـره الـمـكـسـورة
ويـتـشـكـى الـجـار الـمـحـتـار — وبـيـي يـقـلـو ولاد زغـار
لـولا الـكـاسـورة يـا جـار — مـا بـتـعـمـرش الـفـاخـورة

* * *

وسـاعـة نـركـض مـتـل الطير — مـا نـخـلـي صـبـيـره بـخـير
ونـجـر مـشـاط الـصـبـيـر — مـثـل جـمـال الـمـقـطـورة
وشـو حـلـوي أيـام الـصـيـف — سـهـريـات وبـسـط وكـيـف
وضـيـف الضيعة أكـرم ضيف — فـواكـي وغـلـة وخـضـوره

* * *

وبـعـبـاب الـلـيـل الـسـهـران — بـيـلـتـمـوا ولاد الـجـيـران
وعـاضـو الـبـدر الـسـكـران — مـنـتـجـمـع بـالـحـاكـورة
يـا مـا كـنـا نـعـمـل عـرس — غـنـانـيـه بـذيـنـتـي خـرس
بـنـوبـة ودبـكـة وسـيـف وتـرس — ورقـصـة مـشـق الـزعـرورة

* * *

ونـسـاوي الـتـنـكـات طـبـول — ونـدق عـلـيـهـا ونـقـول:
صـريـفـا عـروس مـزيـنـي — ومـزيـنـي بـرجـالـهـا
يـا ريـت تـكـبـر مـهـرتـي — تـكـبـر وأنـا خـيـالـهـا
وخـرقـه عـا قـصـبـة هـالـطـول — مـتـل الـسـنـجـق مـنـشـورة

* * *

يـــا ضـيـعـتـنـا مـهـمـا دور   مـــا بـيـعـلا عـــا نـــورك نـــور
إســـمـــك بـقـلـبـي مـحـفـور   ورســـمـــك بـعـيـونـي صـــورة
مـديـنـتـنـا فـيـهـا بـتـنـسـر   لـــومـــا فـيـهـا أحـــلا مـقـر
لـيـش بـيـقـصـد ابـــن الـبـر   مـــن مـدارسـهـا يـجـيـب عـلـوم

اللي بيجرح قلبو بإيدو

الـلـي بـيـجـرح قـلـبـو بـإيـدو   شـــو عـــاد الـلـوم يـفـيـدو
أنـــت عـمـلـت بـحـالـك هيك   الـــمـــن ايـــدو الله يــزيــدو

* * *

بـغـرامـك قـلـبـي الـمـحـزون   تـــركـــتـــو لـــوعـــودك مـرهـون
هـيـدي آخـرتـو الـبـيـكـون   مـــا بـيـوفـي بـمـواعـيـدو

* * *

كـنـا نـغـط وكـنـا نـطـيـر   ومـــا نـــسـأل شـو بـدو يـصـيـر
صـارت صـعـبـة صـعـبـة كـتـيـر   نـــرجـــع والـمـاضـي نـعـيـدو

* * *

كـنـا بـــالأول كـنـا   تـقـولـوا اسـتـنـوا وشـو بـنـا
وهـلـق كـل واحـد مـنـا   يـقـلـع شـوكـاتـوا بـإيـدو

* * *

لا الدمعات ولا النهدات راح بتخفف آلامي
مهما طولت الغيبات بيسعد اسمك ايامي

* * *

مهما تغيب ومهما تشد كل ما الحب بقلبي يجد
عم ناديك وما بترد وعم ناجيك بأحلامي

* * *

يا أسمر إنت الغالي وغيرك بالدنيا مالي
ذكرك دايماً ببالي انشالله تعود بالسلامي

* * *

غيابك شعل قلبي بنار وعليك من النسمة بغار
وانت ببالي ليل ونهار ارجع تا شوفك قدامي



المعنّى

لا تسألي

لا تسأليني بطمنك لا تسألي قبل وبعد غيرك عاقلبي ما غلي
ومهما عيوني تشوف غير عينك عيون غير عينك يـا عيوني مـا حلي

* * *

ومهما عيوني تشوف غير عينك عيون ما بينعطف الا لكي قلبي الحنون
حبي الك فوق العقل مثل الجنون وانتي مابعرف كيف قلبك صار الي

* * *

بـعـدك بتتزكري ليالي العتاق والولدني وشرط الوفا وعهد الرفاق
قـديش كنا وكــان حلو الاتـفـاق بـدي اسألك خوفان مني تزعلي

* * *

خـوفـان مني تزعلي وقلبي الك وما في حداها القلب متلو دللك
لا تسأليني ولا أنــا رح اسألك اكـثـر مـا فيكي تدلعي وتدللي

* * *

كلما عطيتي غضب بعطي رضا انتي حياة العمر يا وجـه الرضا
ما بيسوى تنكري عهد المضى بتصير صعبي بينا هـل لمسألي

* * *

كل الفنون عن ضهر قلبي بجيبها وكلمة «جـواز» اليوم بـدي سيبها
بكير بعد العمر في فصل الربيع ولـذة حياتي ما عرفت شو طيبها

بلادي موال وداياها مسارح للهوى وتحت حقولها مرجات عاصدر الغوى
كلما شعر انسان بجسمو مرض بيقصد على لبنان بيلاقي الـدوى

نـدوة الزجـل مـن إذاعـة بـيروت الرسـمية سـنة ١٩٥٤، وكانـت الجوقـة مؤلّفـة مـن الشـعراء السـادة: حسـن نجـدي والسـيد محمـد المصطفـى وفرحـان العريـضي وحنـا مـوسى، وكان الموضوع:«الشـتوية بـين المدينـة والقريـة: ويـن أفضـل».

نجدي- قرادي:

مـديـنـتـنـا فـيـهـا بـتـنـسـر لــومــا فــيــهــا احـــلا مـقـر
لــيــش بـيـقـصـد ابـــن الـبــر مـــن مـدارسـهـا يـجـيـب عـلـوم

حسن نجدي:

بفصل الشتي الإنسان بيحب الدفا وبيبلش يفتش ويـبـرم عالصفا
موضوعنا بين المداين والقرى ويـن بـدك يـا محمد مصطفى

فقال السيد:

من منظر الـوديـان احـرم عينتيك وخلي المسارح دأها يقوى عليك

عيش بالضجة ولا تحب الهدوء
شم الهوى ما زال متحرم عليك

حسن نجدي:

بحب المدينة بالشتي فيها الحياة
مع رفقتي عالمسرح وبالسينمات
وما بحب بالضيعة الحياة الخاملي
البتمر حد الموقدي نوم وسبات

السيد محمد:

يا ابن المدينة اعتدت عاحمل الكرب
عا قرانا بيقصدو فواج وسرب
وعند الوصول منقول اهلا ومرحبا
بشفي وشفي مبادلي بين العرب



القصيد

لبنان

لبنان هالة نـور عاجبين الصباح ــ بعثة أمـل توحي بشايرها الرياح
ونسمة هوى لبنان في وقت السحور ــ كم عم تـرد رواح وتبلسم جراح
لما الربيع يلبسو ثـوب الزهور ــ وغنج الطبيعة وغمزة عيون الملاح
لبنان انـشـودة تغنيها العصور ــ المرضى إذا حلموا بها عادوا صحاح
لبنان تغريدي ملو فـم الطيور ــ انغامها تهز الـروابـي والبطاح
ومرجنا الغافي عامواويل النهور ــ مفروش اهلا ومرحبا من كل ناح
لبنان في تاج السيادي سطور نور ــ فيلو علم خفاق فـوق النجم لاح
كلمن قصد لبناننا العالي يزور ــ من كل اتعاب الدني فكروا ارتاح
لاكـن عليه كسور ليتم السرور ــ بغيبة الـغـيـاب لـهـيـك الـبـلاد
في عودة الغياب بيتم الفراح

* * *

يا وفا

يـا وفـا كـلـك مـبـادي مـع وفـا ــ لا تحرقي عيوني بجمرات الغفا
ضـلـك قـبـالـي يـا حـيـاة الـروح ــ الا بقربك مـا بيحلالي الصفا

* * *

ضـلـك قـبـالـي ولا تغيبي نهار مـجـدي أنـا عـا غـيابك بينهار
يـا وفـا بـيـنـاتـنـا شـو صـار حتى عليي بتعملي صد وجفا

* * *

لا تهجري المحبوب مهما كان كفلك قلب يتحمل الهجران
لا تتركيني وتهجري الأوطـان يـا وفـا بعلمي انـا عـنـدك وفـا

* * *

عودي كفاك هجر يا أغلى الحباب ما عاد عندي جسم يتحمل مصاب
ونكان ما تعودي الي ردي الجواب وطمنيني كيف حـالـك يـا وفا

* * *

تعي

تعي يـا منتهى فـكـري وخيالي تعي يـا عـز مـن حـالـي عحالي
تعي هـيـدا أنـا المصبوغ حظو عبد أسـود مـن جناح الليالي

* * *

تـعـي يـا بـكـر أحـلامـي الرقيقة يـا أول غصن شفتو بالحديقة
حـرام تـدشـري بقلبي الحريقة وعـيـونـك قـاعـدي تقسم ليالي

* * *

ارحمي قلبي وببسمي اسمحيلي بنظرة مـن هالعيون الكحيلي
وبـرضـى وبـس لـنـو عالقليلي تجي ويـمـرق خيالك عـا خيالي

* * *

الهوى من روحك الحلوي تحلا   وصام الحب لعيونك وصلا
شو بعمل في هوى قتال خلا   الأسد يسجد لعينين الغزالي

* * *

مهرجان زجلي كبير مع جوقة زغلول الدامور في بلدة صريفا قضاء صور سنة ١٩٧٢، وكان الافتتاح للشاعر حسن نجدي:

الصفا حل وديوك السعد صاحو   وجو التفرقة جمدت رياحو
وبهالحفلة الذكا الفطري حضنَّا   وعمر أيامنا تبسَّم صباحو
وصريفا اللي بمبداها تكنَّا   الدهر، والكون ضاهر ارتياحو
وحبايبنا اللي زارونا ومنَّا   لو بالعين عالأحباب شاحو
من صريفا من القلب المهنَّا   إذا راحو ليالي الأنس راحو
ويزين شعيب عالمنا تغنَّا   وعاشرق وغرب بفيي جناحو
ويأسعد سعيد كل منا تهنَّا   وبأخلاقو أمانينا ارتاحو
وصوت الرعد عنا وغير عنا   إذا احتك بجبل صنين زاحو
والزغلول في حقل المعنَّا   بقي يشمخ على المريخ حتى
لمس في قبة الزرقا جناحو



كيف طاوعك قلبك

ليش بكرتي على هجر الحبيب يمكن بحب الغير صرتي تطمعي
وصار الأمل محمول عكتاف النصيب وحاملو هلحاملو من غير وعي
وغـاص قلبي بالأنين وبالنحيب كيف طاوعك قلبك لقلبي تلوعي
بين أهلي وعيشتي متل الغريب عميت عيونك مـا بقا بتطلعي

***

يا جاهلين سر الهوى شوفو الهوى جبار عم يخلق من العاقل جنون
لا تعذبو قلوب الحبايب بالنوى ما بتعرفوا يـوم النوى بـدو يكون
يـوم أســود علـتو مـلـهـا دوى والله يعينو بالهوى القلبو حنون

***

قالوا الناس

قـالـوا الــنــاس عـم بـتـذم فيي كيف لليوم مـا مـوالـف صبيي
بـــدي فـهــم الــعـــزال إنـــي هـيـك أمـــور مـش صعبي عليي

***

بـــدي فـهــم الــعـــزال إنـــي أهــل الـحـب أخــدو درس مني
فـنـونـي لـلـبـشـر بـتــدل عني شـاعـر عـبـقـري ونـفـسـي أبيي

***

كيف مـا كــان مــا بقبل حليلي ولا بتفرق قصيري أو طويلي
مـــا بـنـغـر بـالـبـنـت الجميلي تــا أعــرف أصــل إمَّــا ومـيـن هيي

* * *

بزمانو الرمح ما تخبى بعديلي ولا الكديشي رح تصفّي أصيلي
بـنـت الأصــل مــا بتطلع رذيلي وابـــن الاصـــل مـــا يعشق رديـــي

* * *

بـحـب الـلـي بتفهم بـالإشـارة وبـتـكـون مبدعة وكلها شطارة
وبـعـطـيـكـم عـبـارة بـاخـتـصـار كـيـف بـتـكـون بـنـت الآدمـيـي

* * *

قـبـل مـا الـبـنـت مـمـتـازه تعدا وتستلطف جـمـالا وطـول قدا
اعـــرف مـيـن هـيـي ومـيـن بـدا بـتـعـرفـهـا مـنـيـحـة او رديـي

* * *

دعـنـا مـن النعومة والسماكي وبسمة خـادعـة أو طـرف باكي
وبـنـت لعينها بـهـيـذا وذاكـي أوعـــا تـحـبـهـا انـكـنـهـا نبيي

* * *

كـم مـن بنت أوصـافـا حميدي جميلي بقامة الرشقة المجيدي
بتعشق شـب صـالـح للرجيدي مـا بيعرف السين من الصينيي

* * *

يـحـرم عـلـي بـعـد ربـي طيور يـحـرم عـلـي بـعـد شـم زهـور
ما قـدرت إلمس عاطفة من الورد ولا قدرت إقشع خير من عصفور

* * *

كـنـت لـمـا إسـمـع الأطـيـار رقـص حنيني وداعـب الأزهـار
تـاري الـطـيـور قـلـوب مـا إلها والـــورد مـا بينشم إلا نهار

* * *

عفت الهوى مـال الهوى ومالي وريـحـت فكري وهيك أحلالي
مـا عـاد عـنـدي قلب يحمل هم جـربـت حـظـي وفـهـمـت حالي

* * *

مـا عـدت بـدي حـب يـا قلبي مـا عـدت فـيـي احـتـمـل غلبي
ولا عـدت فيك تغشني بـالـورد عـم لملم الـشـوكـات مـن دربـي

* * *

واجب الانسان

واجب على الإنسان في كل الأمور في همتو يبني مجد مستقبلو
ويأخد من الماضي ويخلق درب نور بيخلد بفعلو وغير فعلو ما الو
ولا يعيش عيشي اتكاليي بغرور إلا بـجـهـادو مـا بيعمر منزلو
ولـو جـدّ ابـن الكوخ يشيد قصور وجـدو بعين المجتمع بيكملو
والمدعي لو طار من فوق النسور جهل التصرف عـالأرض بينزلو

الإنسان درب الغد بيزرعها زهور ... حتى السعادة تغمرو وتكللو
الماضي إلو في وجه حاضرنا سطور ... وتاريخ أجداد لمضوا زاهر حلو
لكن حضارتنا بسماها والبحور ... في عصر سرعه وعهد حريه وامان
ابنها روح العلم عم تحملو

* * *

من موضوع العلم والموهبي في إذاعة لبنان

شو بيستفيد الشخص لو تعلم كتير ... انما كان عندو موهبي وعقلو كبير
والموهبي انبقيت بلا دروس وعلوم ... بتبقى متل زهره جميلي بلا عبير
لعندو ذكا بتقدرو العالم عموم ... لكن قدر ما يكون فهمان وخبير
لوما تعلم ما قدر يجلي الهموم ... في حكمتو ويهون الأمر العسير
بفضل العلم علو البشر فوق النجوم ... وشقوا الفضا تا صوروا البدر المنير
وعقل الذكي مثل السما الفيها غيوم ... بنور العلم جو الحياة بيستنير
لبيكون في عندو ولد مافي لزوم ... يتهاون بأمرو بيندم عا المصير
لو علموا بيقدر بأحمالو يقوم ... وبيعيش كل العمر مرتاح الضمير

* * *

كل عاشق

كل عاشق مبتلي قلبو معو — إلا أنا عاشق وقلبي مش معي
وكل عاشق عاش عارف موضعو — إلا أنا ما كنت أعرف موضعي
وكل عاشق صار غافي بمضجعو — إلا أنا عفت الغفا في مضجعي
وكل عاشق صار هادي مدمعو — إلا أنا بيضل فاير مدمعي
وكل عاشق للسعادة مرجعو — إلا أنا للنحس آخر مرجعي
وكل عاشق كل صوت بمسمعو — إلا أنا صوت الحبيب بمسمعي
وكل عاشق من إلاهو مصرعو — إلا أنا من صدر ولفي مصرعي
يا رب ولفي عا دياري يرجعو — بملي عيوني من جمال بنظرتين
وبقلها يا روح من صدري اطلعي

البرهان واضح

من وين بدك توجد الحل الحميم — والطهارة والوفا وقلب السليم
وتسعين بالميّة مصفي من الأنام — متطوعين بجيش شيطان الرجيم
سماع اسكت لا عتاب ولا ملام — دلني مين الصديق من الخصيم
البرهان واضح مش تفوتو بالكلام — وتخوت وتخلط جديدك بالقديم
من الكهل للشاب للبعدو غلام — الاكترية ليش بحبو الغشيم
هون الفضيحة وخنق رايات السلام — مجرم بيكون الخالقو ربو فهيم

* * *

تـعـبـان قـلـبـي مـا بـقـا بـدو تحني إلــو ولا تـقـربـي لحدو
تـعـبـان قلبي الشاغلينو كتار لــو جـيـت عـــدن مـا بينعدو

* * *

قـلـبي مـحـيـر والـحـبـيـب بعيد صـابـر ويـا ريـت الـصـبـر بيفيد
بـــدو عــا كيفو ومـثـل مـا بريد مـش عـم يـلاقـي مـثـل مـا بـدو

* * *

بالأمس كانوا حباب قلبي قراب والقلب مسكن والعيون بـواب
والـيـوم صـاروا يمرقوا الأحباب ان حاكيتهن مـا يـجـربـو يـردو

* * *

كنلي حبيب وكـان يـا مـا كان والـيـوم مـا عـرفـتـو بـأيـا مكان
مــا عــدت اتـحـمـل أنـا هـجـران الـلـي حملتهن يـا قلب بيقدو

* * *

طبيعة بلادي

بــلادي بطبيعتها وجنا أثمارها روح المحبة والتآخي شعارها
لسان الزمن غنا بمعانبها وقال جنة عدن هيكي لعملها أختارها
وفي عيون ورودهـا السحر الحلال واحــلا قـمـار الكايني اقمارها
بيوحي الك معنا الطبيعة والجمال نجوم السما بيتحرقصو من حجارها

* * *

بــلادي بـلاد العز والمجد الرفيع كـل واحــد عـا مـباديـها ربي

بالتآخي والـوفـا الـحـر الـوديـع وعــن معانيها البديعة مـش غبي
الذيب ماشي بعدل عجناب القطيع والطفل في أوطانها الفذ الابي
وبالاختصار لبناننا الغالي البديع عالكون بيفرق جمال وموهبي
يا طير غرد عالشجر فوق الغدير تايرقص الـوادي الجميله مطلعك
وغني عاروس جبالنا وصفق وطير وردد معانيها العليي منسمعك
عامرجة الخضرا على فراش الحرير عانغمة الـشـلال دوزن مقطعك
بـلاد الله رشـهـا مـسـك وعبير وشوما حكيت بمجدها بيطلع معك

* * *

بلادي

بـلادي بـلاد الـمـعـرفـة والـنـور شعلة سـنـا بتشع عالمعمور
تـاريـخ حـاضـرنـا ومـاضـيـنـا مسجّل على جبين البلاغة سطور
وكـل قـطـعـة مـن أراضـيـنـا فـيـهـا جـنـيـنـة عـنـبـر ومـنـتـور
وعـا كـل رابـيـة مـن روابـيـنـا مرعى الغزاله ومسرح العصفور
وفـي كـل وادي مـن واديـيـنـا نـظـرات تجبر خـاطـر المكسور
نحن الـفـكـر مـن عـنـدنـا هدينا لـلـدنـي ونـحـنـا العطينا الـنـور
والـحـب تـاريـخـو كـبـر فينا ويـا مـن رسمنا للجمال عصور
وقـصـر الـمـبـادي مـن ايـاديـنـا مـا طـل مثلو بها الـزمـان قصور

* * *

لما باسمي

لما باسمي وجدتك الحظ ابتسم ومن ابتهاجي القلب قسمين انقسم
قسم يسكب عا شفافك احمرار وقسم نـار ونـور بـخـدودك رسم
مبارح تقابلنا تحت جنح الظلام وكانت تحيتنا القبل بـدل الكلام
عند الصبح صـاروا رفاقي يسألو شو عامل مبين على شفافك علام

❊ ❊ ❊

يا بـدر عني شوفها دمعي انهمر حسره على ليالي السعادة والسمر
ريت الشمس ما كان في الها طلوع ولا تبعدك عن نـور عيني يا قمر



الحوربة

إنتي وأنا إنتي وأنا ملنا غنا عن بعضنا
خلي الأمل بجوانحو يغمر حياتك بالهنا

* * *

جبينك نهب شمس الضحى لملم النور وما استحى
حسنك قصيده مجنحا يا ما حلم فيها الغنا

* * *

لا تزعلي عن ولدني يا بسمة الهيش الهنى
وان ما ضحكنا للدني الايام ما بتضحك لنا

* * *

لا تزعلي بعدك قمر عم بيسبح بضو القمر
لوما العمر وجهك غمر ما كان بالنور اغتنى

* * *



عتابا وميجانا

تأسست جوقة العتابا الأولى في لبنان سنة ١٩٥٦، وسجلنا أول حفلة في إذاعة بيروت الرسمية، وكان الموضوع: «لولا المحبة ما التقت أرواحنا»، وكانت الجوقة مؤلّفة من الشعراء: حسن نجدي، محمد محمود الزين، راغب الزهر ورفعت مبارك، وكان لي ركنٌ إذاعيٌ باسمي الخاص، فكنت البادئ وكان الحوار:

حسن نجدي:

حبيبي مـن لقلبي العطف أولا ... بقلبي مـن عـمـوم الـنـاس أولا
بنعم جـاوب دخيلك عـود أو لا ... انفجر دمعي على غياب الحباب

محمد:

يـا هايم بالهوى والـحـب مالك ... صرفت عمرك عليه وكـل مالك
وأمـل غير الشقا والـيـأس مالك ... هـوي قلبي قـبـل مـنـك وذاب

حسن:

يـا لايـم بـالـهـوى مـالـك ومالي ... الهوى مسلطن على روحي ومالي
الشقا بـيـزول لـو ولـفـي ومالي ... بيمينو وابتسم يشفي المصاب

محمد:

أنـا حـبـي الـنـشـامـى علمتني ... ولـواحـظـهـم مـواضـي علمتني
الـلـيـالـي الـعـذبـتـني علمتني ... إذا هـب الـهـوى سـكـر الـبـاب

* * *

لسعتيني مثـل عـقـرب وحـيّـة وشمت فـي حالتي ميت وحيي
وجـك مـنـور بـوجـهـك وحيي صبح عـا فرقتك مضجع غراب

* * *

عيونك عـا محلك ورد ونسي وبهم وردات خـدك ورد ونسي
وشفافك عالمناهل ورد ونسي ونـهـودك صـالـيـة عـلـى طـواب

* * *

هجرتيني وعـن الـوعـد مـا قلتي لـحتـى ركـبـوا الـعـالـم مقلتي
وبعيد وياغيم شباط ما فارق مقلتي ومـا وهـج القلب من شوبات آب

* * *

لحظك لسعني عا شبه أفعى وهل وجسمي انظنى والسم لقلبي وصل
قالت شو بعمل هات من إيدك وصل لـفـيـه حـتـى اعـتـرض عـالـراب

* * *

غرامي

قضيت الـعـمـر شـارط وراهـن لـعـلـي شـاهـد حـبـابـي وراهـن
العمر حسرات والدمعة وراهـن قضيتو ومـا شفت وجـه الحباب

* * *

دمـعـتـي قـضـيـت الأيـام تنهل وغـدت منها بقاع الأرض تنهل
لـعـلا الـلـي جفتني يـوم تنهل الـجـفـا نـقـول فـي الـنـا حباب

خلو من بساط أحلامي والفراش وعاضوي حوّم القارص والفراش
رحى حبي برم عز والفراش وقف والصبح بعيوني غياب

* * *

عيوني بديرة حبابي لجلهن وكل ما تفكرو ليا لجلهن
عليا عهد بعمري لجلهن ولو ساعة قبل رد التراب

* * *

عيونك عا محلك وردوني وبهم وردات خدك وردوني
وشفافك عالمناهل وردوني ونهودك صاليي عليي طواب

* * *

نادي يا زميلي لا زميلك ما عادت هالمصالح لازمي لك
دع الاشعاع واتبع لازميلك بلكي الصخر يفهملك خطاب

* * *

من موضوع بين المعلم والعامل في إذاعة لبنان

إذا العامل طرف عينو لفتها المعامل بالفخر أهلا لفتها
صخور اليابسي بكفي لفتها وابني مجد خالد عالحقاب

* * *

الفخر مش للغوي بالمال والهام الفخر للي غناها جهاد والهام
وسقا بماء الجبين الأرض والهام وخلق نور الحضاره من الغياب

ليا وليا

لـيـا ولـيـا يـا بـنـيـا　　يـم عـيـون الـعـسـلـيـا
قـومـي الـحـقـيـنـي فـيـلـك　　عـنـدي كـلـمـة سـريـا

* * *

لا يـهـمـك شـو مـا قـالـوا　　مـحـسـوبـك فـضـى بـالـو
وفـيـكـي مـعـلّـق آمـالـو　　وأنـت مـربـوطـة فـيـا

* * *

حـبـك عـا قـلـبـي غـالـي　　وفـي حـبـك شـايـف حـالـي
بـدي مـعـنـا هـالـحـالـة　　تـبـقـى عـلـى مـا هـيـا

* * *

مـحـبـتـنـا الـهـا مـعـنـا　　حـكـيـنـا وصـارت تسمعنا
وردنـا الأيـام تـجـمـعـنـا　　ونـفـرح ونـعـيـش سـويـا



أبو الزلف

عالعين يا بو الزلف   عيني يا موليا
بعد الزمان بيجي   وبيذكرك فيا

* * *

محلا ليالي الهوا   ومحلا غنانينا
بموجات عطر وغوى   تكوّن أمانينا
نسرح ونمرح سوى   بدنيا تهانينا
ونبعت عجناح الهوى   للكيف غنيا

* * *

محلا ليالي الهنا   بعهد الهوى الماضي
وآمل تقطف جنا   من بالنا الفاضي
وأحلام منا ولنا   وعنا الوفا راضي
ونسوح انت وانا   بنفحة يا موليا

* * *

وينك يا خصم الوفا   تعطف على حالي
جسمي بنار الجفا   اضعف من خيالي
رجع لعمري الصفا   يا كل آمالي

وخـلـي نسيم الشفا　　يحيى الأمل فيا

* * *

عالعين يا بو الزلوف　　عيني يا البينا
زعلنا وكان الزعل　　ساعات وقتية
لوما عصير الامل　　عالجسم وزعتي
العقل كان اندمل　　والقلب نزعتي
بنظرات عين الحمل　　للسبع فزعتي

* * *

ومن عينتيك انعمل　　بومبات ذرية
قومي بحب ورضا　　وتقربي مني
نسبح بقلب الفضا　　ونطير للجنة
حتى الزمان لمضى　　ابياتنا يغني
ونترك لعهد انقضى　　ذكر العذوبية



شروقي

ولى صباكي

محتاج بدي دموع وقلب من صوان
خلصو دموعي كتر ما الجفن صار باكي

من وين بدو فؤادي يعرف السلوان
وبمراية الفكر عقلي يشوف ذكراكي

هون المصيبة انسلى قلبي وغدا قنعان
بيرضاش عقلي يموت وحقنا معاكي

عامل حسابو بحبك شو صفا خسران
يا ما مضحي كرامة سود عيناكي

زهرة صبايي مضت كلا شقا واحزان
ما كان شفت الشقا والحزن لولاكي

بتعوضيلي الخسارة ان كان بالإمكان
تـردي لقلبي فرح حلمان بهواكي

مات السرور وتركلي الوجد والاشجان
يا غبن حكيي معك يا ليت مش حاكي

لو فيه منك رجا صمتي مع الغزلان
وضعتي شريدى مثل ما ضاع مبداكي

ولى صباكي وبعد عهد الوصل ما بان
شو نفع وصلك متى ما تشرن صباكي

احتسبي قنعت وما بدّي ساير الوجدان
ودشرت حقي وقلت ما أصعب بْلاكي

شو بتعملي وماعادمن وردك سوى الاغصان
ومن مبسمك ممتص أشهى وأطيب فواكي

* * *

يا شاعر

يا شاعر الحساس ما ابعد مدى مرماك
عندك محط الهدف اقصى اقاصيها

تحول عيون الفكر عاقبة الافلاك
تسقط نجوم الزواهر من اعاليها

تسلط يراعك عاملاك الكون والملاك — في قبضتك نجمع الدنيا وشو ما فيها
كلو كـلام بكلام بين هنا وهناك — يا من مراحل وهم وشـذوذ ترويها
لو كان قولك معك بتكون ما اغناك — ليش هيك حياتك شقا وآلام تمضيها
كم الف مرّة صم اذن الدهر شكواك — ونوحك عا نفسك عيون الجبر يبكيها
ومرات مافي فطاحل عالارض تلقاك — نفسك عتوه عتات الحرب تكعيها
ولازم نفكر لا بد الناس تتحداك — ايــاك تبغي مسائل ما فكش ليها
يكفاك جهل وغلط قف وانتبه يكفاك — شــو القصيده حصيده لا تغنيها
نحل لما يعطي جنا بزهوة ربيع صباك — وحقلت غناك النمل قطف رواسيها
وذوب الشمع بتذوب اهجم على اعداك — بدك لا ترضي الناس الله ما بيرضيها
فهموا الحقيقة النور اما انا وياك — الدقة عا قد العرس ما بنتعلم فيها

❋ ❋ ❋

يا حب

يا حب يا هــوا كلك شقا واتعاب — عذبتنا وطمعت فينا اعادينا
بالحكي اسمك هوى بالفعل انت مصاب — جـبـار حـاربـت عــزة نفسنا فينا
لو كان لظلمك يا هوا حسبنا حساب — كنا بقينا عـدربـك يـوم مـا مشينا
تم المقدر وسهمك يا هوى صياب — شو عاد نفع الندم يا ليت ما هوينا
تبعناك حتى وصلنا تا قفلت الباب — خسرنا تعبنا ومثل ما رحنا معك جينا
لولاك يا هوى ما كان بدنا أصحاب — ولا كان بدنا السهر والسفر يضنينا

ولى ربيع الصبا وشعر الفتوة شاب ونحنا بعهد ووعـد عاحالنا بقينا
صعبي علينا نترك مـودة الاحباب وتعتب علينا إذا منقول خلينا

يا ساحرة القلب

يـا سهرة قلبك مـن حجر صـوان رحتي وتركتي الألم يشرب من جروحي
عمري صرفتو بهواكي عالوعد سهران وما ربحت إلا شقا قلبي وضنا روحي
جربت إدفن غرامي بعالم النسيان وعرقل مشير الهوى وخفف من طموحي
ولما عبالي خطر طرف الحلو الفتان قلت اسمحيلي يا روحي قبل ماتروحي
مجبور إحمل شقا هي عادة الولهان لوما بقيلي حجر واحد من صروحي
ومع كل هيدا بعذابي رضيت مش ندمان عاشرط تبقي وبسر الحب لا تبوحي

* * *

من موضوع بين المعلم والعامل في اذاعة لبنان

عامل بحقل الوطن عا نهج الجدود منو استفاد الخليقه والشعب فادو
أقـوى من النار والعسال والبتار والدهر يشهد إلو بمعنى استعدادو
المجد اتخذنا وسيلي لقب كل فخار عامل وفيه الفقير بيبلغ مـرادو
لولا اقتداري وعزمي مارتفعش جدار وفـوق الشوامخ بعزة قوّتي نادو
والعامل الحر عرقاتو ثريا ونار ولوحة يمينو الشريفة وقدحة زنادو
بينوف عا معلمين الدهر والأفكار إن كانت أمورو اجتهاد لخدمة بلادو

* * *

موّال

بلادي

رش بـــذار واجـــنـــي غــلال   وعـيــش بــراحــة فــاضـي الــبـال
واســمــع تــغــريـد الـعـصـفـور   الـــمــــوال بـضـهـر الــمــوال

* * *

بـــلادي مـــســرح لـلـنـسـمـات   عــاجـبـيـنـا تــلاقــو الــبـسـمـات
يــحــكــو لـــلــيــل حــكــايـات   ولـــلـــصــبـح يـــــودّوا ومـــرســال

* * *

ســـرح عـــيـــنـك لـــلـــوديـــان   بـــتــلاقـــي مـــنــظــر فــســتــان
ســرو وشــربـيــن وضـــفـــران   وصـــفـــصــاف وبـــطـــم ووزال

* * *

يــا بـــلادي تــطـوعــنـا جـنـود   نــحــمـيـك وبـــالـــدم نــجــود
عـــن مـقـصـدنـا مـا مـنـعـود   إلا تـــا نـــنـــال الآمـــال



الأغاني الشعبية

فـــي رب بـيـسـتـد الـحـق انـكـنـا مـا مـنـقـدر لـيـكـي

ليكي كيف صرنا ليكي

فـكـري بـغـرامـك مـتـعـوب وصـابـر أكـثـر مـن أيـوب

ليكي كيف صرنا ليكي

رح بـتـخـلـي قـلـبـي يـدوب مـثـل الـكـحـلـي بـعـيـنـيـكـي

ليكي كيف صرنا ليكي

حـمـلـتـي قـلـبـي آلام وحـرمـتـي عـيـنـيـي تـنـام

ليكي كيف صرنا ليكي

كـنـا نـلـعـب بـالأيـام صـرنـا لـعـبـة بـإيـديـكـي

ليكي كيف صرنا ليكي

خـلـيـتـي روحـي بـالـحـب سـاعـة تـطـفـي سـاعـة تهب

ليكي كيف صرنا ليكي

بـطـلـنـا نـؤمـن بـالـحـب ان كـانـت آخـرتـو هيكي

ليكي كيف صرنا ليكي

حِدا

لا تـزعـلـي أنـت وأنـا   مـا لـنـا غـنـا عـن بعضـنا
خـلـي الأمـل بـجـوانـحـو   يـغـمـر حـيـاتـك بـالـهـنـا

* * *

لا تـزعـلـي بـعـدك قـمـر   عـم يـسـبـح بـضـوء الـقـمـر
ولـومـا الـقـمـر وجـهـك غمر   مـا كـان بـالـنـور اغـتـنـى

* * *

جبينك نـهـب شـمـس الضحى   لـمـلـم الـنـور ومـا استحى
حـسـنـك قـصـيـدي مجنحا   يـا مـا حـلـم فـيـهـا الـغـنـا

* * *

لا تـزعـلـي عـن ولـدنـي   يـا بـسـمـة الـعـيـش الـهـنـي
ان مـا ضـحـكـنـا لـلـدنـي   الأيـام مـا بـتـضـحـك لـنـا

* * *

عـمـرك مـثـل وجـهـك حلو   خـلـي الـدنـي تـسـتـقـبـلـوا
حـب الـوجـود بـكـامـلـو   هـالـكـون عـالـحـب انـبـنـا

* * *

لـبـنـان نـغـمـة مـن الـحـدا   الـعـيـش بـربـوعـو عـالـهـدى
تـغـفـى عـلـى نـسـمـة هـواه   وتـوعـى عـلـى رشـة نـدى

خاتمة الكتاب

أما وقد كشفْنَا عن حركةٍ شعريّةٍ جديرةٍ بالدراسة والتوثيق، ننتقل إلى السؤال الأهم: كيف نستطيع أن نوظّف هذا التراث الشعريّ في بناء مستقبلنا ومستقبل أجيالنا؟

ولعلَّ هذا السؤال، في تقديري، هو الأهم. إنّ ما رأيناه من صنيع الشعراء يسهم في التأريخ لمرحلةٍ زمنيّةٍ في تاريخنا المعاصر، لذا، أجد أنّ الجميع مدعو إلى كتابة هذا التاريخ النابض بالقضايا والمواقف الوطنيّة والاجتماعيّة...

وقد برزَتْ مدن جبل عامل وقراه، ومنها صريفا، بوصفها مراكز إشعاع ومنبع رواد ومنارات مضيئة، انطلقَتْ في دنيا المعرفة، فأغنَتِ العالم في مختلف أنواع العلوم والآداب والثقافة...

وقد كانت الحركة الشعرية في صريفا واحدةً من هذه المنارات، وامتدادًا لحركة شعرية عمّتِ الجبل العاملي وصولًا إلى أرجاء الوطن العربيّ.

وقد حاول هذا الكتاب المتواضع أن يكشف النقاب عن شعراء من بلدة صريفا، مركّزًا الحديث عن الشاعر حسن سعيد نجدي «أبو سامي» وديوانه: «روح الزجل».

وفي تقديري أيضًا، أن رحلة الشاعر الشعريّة لم تأخذ نصيبها الحقيقي من الشهرة، وذلك يعود لأسباب عند الشاعر نفسه، منها أنه لم يتفرغ للشعر كما فعل آخرون، فقد كان هاويًا من الدرجة الأولى، يذهب إلى الشعر بروح العاشق المحب...

نعم، أيها الشاعر حسن نجدي، نشاطرك الرأي فيما قدّمْتَ من باقات الزجل اللبناني، وحبذا لو أصدرْتَ كلَّ نتاجك في دواوين متعددة، لكنْتَ أغنيْتَ الشعر العامي اللبناني بما فاضَتْ به قريحتك، وآنسْتَ منا الشاب والكهل، الكبير والصغير، وأنا فخور بأني ساهمْتُ في وضع شعرك تحت أنظار أبناء بلدتنا جميعًا، كما كنْتَ فخورًا تمامًا...

فهرس المصادر والمراجع

- ابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط٤، ٢٠٠٧م، مج٧.
- الأمين، السيد محسن: خطط جبل عامل، حققه وأخرجه حسن الأمين، بيروت، الدار العالمية، ط١، ١٩٨٣م.
- ذهني، محمود: الأدب الشعبي العربي، مفهومه ومضمونه، القاهرة، مطبوعات جامعة القاهرة، لا.ط، ١٩٧٢م.
- رمضان، حسن إبراهيم: مفردات الحلم الواثب، بيروت، دار اقرأ، ط١، ٢٠٠٤.
- رمضان، حسن إبراهيم: فردوس الزمان، بيروت، دار الحدائق، لا.ط، لا.ت.
- شرف الدين، الإمام السيد عبد الحسين: بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين، تاريخ أجيال في تاريخ رجال، كتاب نسب وتاريخ وتراجم، حققه وزاد عليه السيد عبدالله شرف الدين، بيروت، الدار الإسلامية، ط١، ١٩٩١م.
- ضاهر، الشيخ سليمان: معجم قرى جبل عامل، بيروت، دار التعارف، ج٢.

- عبود، مارون: الشعر العامي، بيروت، دار الثقافة ودار مارون عبود، ط١، ١٩٨٦م.

- عكاري، أنطوان: الأشعار الشعبية اللبنانية، طرابلس، غروس برس، لا.ط، ٢٠٠٥م.

- فريحة، أنيس: معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها، دراسة لغوية، بيروت، مكتبة لبنان، ط٤، ١٩٩٦م.

- قنشوبة، أحمد: البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية، لا.ط، ٢٠٠٨م.

- مفرج، طوني: موسوعة مدن وقرى لبنان، بيروت، دار نوبليس، لا.ط، لا.ت، ج١٥، باب صرف.

- نزال، أحمد: الحركة الدينية في صريفا، السيد حسن هاشم وولده السيد إبراهيم- سيرة ومسيرة، دير الزهراني، دار البنان، ط١، ٢٠١٤م.

- يعقوب، إميل: الأغاني الشعبية اللبنانية، دراسة وبعض نماذجها الحلوة، طرابلس، جروس برس، ط٢، ١٩٨٧م.

المخطوطات:

- نزال، سلمان: معاينات ومعاناة، مخطوط، لا. دار نشر، لا.ط، لا.ت.

المجلات:

- نشرة صريفا: مجلة صادرة عن بلدية صريفا، أيار ٢٠٠٤م.

المقابلات:

- مقابلات مع السيد حسين بن السيد حسن هاشم.
- مقابلات مع الدكتور سلمان محمد نزال.
- مقابلات مع السيد علي بن السيد حسن هاشم.

- مقابلات مع الأستاذ محمد نزال.
- مقابلات مع الأستاذ حسن إبراهيم رمضان.
- مقابلات مع الأستاذ كامل كمال الدين.
- مقابلات مع السيد سامي حسن نجدي.
- مقابلات مع الأستاذ حسين حيدر (صهر الشاعر حسن سعيد نجدي).

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

د. أحمد محمود نزال

الحركة الشعرية في صريفا

الشاعر حسن نجدي، حياته وشعره

بيـن سياسـيّ لا يتعب مـن النضال في سـبيل بناء وطـن، وآخر لا يتعب في سـبيل بيع الوطن، نقف بكلّ ضميرٍ مع الأول.

وبيـن فقـراء يصنعـون التاريـخ بدمائهـم، وسماسـرة يرقصـون على جثة التاريخ، نقف بلا تردد مع الفقراء.

وبيـن مثقفين حبرهم مرتبـط بالينابيع، وآخريـن ينتظـرون فتـات السـفارات وأوامرها، نختار الينابيع ثم الينابيع.

الصديـق الدكتـور أحمد نـزال ملتصقٌ بالنضـال الثقافـيّ الـذي يؤسّـس لبنـاءٍ يُسـهم في صناعـة تاريخ مشـرقٍ، وهو لا ينهـل إلا مـن عيـونٍ صافيةٍ تحـرص على التـراث حرصها علـى الحداثة، فشـكرًا لك دكتـور أحمـد مرتين: مـرةً علـى جهدك البحثـي المرتبـط بالينابيـع، ومـرةً لأنـك قدّمتَ لنا مادّةً تراثيّةً جميلةً.

الدكتور باسم عبّاس



ISBN 978-614-426-943-5
9 786144 269435



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال
ص.ب ١٤/٥٤٧٩ ـ هاتف ٠٣/٢٨٧١٧٩ ـ ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس ٠١/٥٥٢٨١٧ ـ E-mail almahajja@terranet.lb
www.daralmahaja.com Info@daralmahaja.com